# الْمُـلْكُ وَالْمَلَكُوتُ

## رِحْلَةٌ عِرْفَانِيَّةٌ أَخْلَاقِيَّةٌ لِمَعْرِفَةِ حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ

## مَشْفُوعَةً بِقَصَصٍ طَرِيفَةٍ


تَأْلِيفُ

سَمَاحَةِ السَّيِّدِ يُوسُفَ حَلُو خضر الناجي

إِمَامُ وَخَطِيبُ حُسَيْنِيَّةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ

عليه السلام

# هوية الكتاب

أسم الكتاب: الملك والملكوت رحلة عرفانية أخلاقية لمعرفة حقائق الأشياء مشفوعة بقصص طريفة.

تأليف: السيد يوسف حلو خضر.

التنضيد والإخراج الفني: السيد يوسف حلو.

منشورات: حسينية الأمام الحسين ﵇ .

## الإهداء

إلى أولياء نعمتي وسروري الذين نقلوني من حيز البهيمية إلى الإنسانية سادت الأنام في الدنيا والآخرة محمد الخاتم وعلى وفاطمة والحسن والحسين والتسعة المعصومين من ذرية الحسين صلوات الله عليهم أجمعين اهدي هذا الجهد المتواضع.

يوسف الناجي

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد واله ... وبه نستعين.

قال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الأنعام: ٧٥] عالمي الملك والملكوت شيئان لحقيقة واحدة ولكن الملك للظاهر والملكوت للباطن.

وفي هذا الكتاب قمنا بتوضيح هذين المفهومين وذلك عن طريق القرآن وأحاديث النبي واله ﷺ وكلمات العرفاء وأشفعنا ذلك بقصص شيقة.

والكتاب عبارة عن رحلة عرفانية لكشف بعض الحقائق عن الانسان وصفاته السلبية والايجابية ...راجيا بذلك انتشال الانسان من بعض الرذائل الاخلاقية، وتصحيح المفهوم الخاطئ لدى الكثيرين القائل ان الصلاة والصيام وباقي العبادات الخاصة هي المقرِّبة الى الله سبحانه ومتناسيا فلسفة العبادة ووجهها الحقيقي والذي نعبر عنه بالمنظومة الاخلاقية لدى المتعبد والسالك الى الله تعالى حيث ورد عن الرسول واله ﷺ كم هائل من الأحاديث في هذا المجال ومنها:

- قال رسول الله ﷺ بعثت بمكارم الأخلاق ومحاسنها (١)، وكلما ازدادت أخلاق المرء كلما اقترب من رسول الله ﷺ أكثر.
- قال رسول الله ﷺ إنّ صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم(٢) .
- وقال رسول الله ﷺ: أقربكم مني مجلساً في الجنة، أحسنكم أخلاقاً في الدنيا، الموطئون أكنافهم، الذين يألفون ويؤلفون(٣).
- وقال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن (٤).
- عن الإمام الباقر عليه السلام : إنّ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً(٥) .

---

(١) المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام مؤسسة الوفاء، بيروت –لبنان، ط ٢، ١٤٠٣ هـ –١٩٨٣ م، ج ١٦، ص ٢٨٧، ح١٤٢.

(٢) المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ، ج ٦٨، ص ٣٧٥، ح٥.

(٣)المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ، ج ٦٨، ص ٣٨٠، ح١٤ .

(٤)المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ، ج ٦٨، ص ٣٨٣، ح١٧ .

(٥) المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ، ج ٦٨، ص ٣٧٣، ح١ .

- يقول الإمام الصادق ﷺ : من أراد أن يعلم أقبلت صلاته أم لم تقبل، فلينظر هل منعته عن الفحشاء والمنكر، فبقدر ما تمنعه تقبل منه (١).

واعتمدنا على مصادر عديدة لإخراج الى هذا الكتاب الى حيز النور بعد تأثرنا بقراءة كتب اخلاقيه عرفانية عقدية ومنها كتاب العصمة للمحقق آية الله العظمى السيد كمال الحيدري دام ظله وكتاب كيمياء المحبة للعلامة محمد الريشهري دام ظله وكتاب بين يدي الاستاذ للعلامة حسن أبطحي دام ظله ... والكتاب عبارة عن محاضرات ألقيت في موسم شهر رمضان لعام ١٤٣٣هـ واخترنا له عنوان «الملك والملكوت رحلة عرفانية اخلاقية لمعرفة حقائق الأشياء».

...ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى زوجتي التي سهرت بكل ما تملك من طاقة من اجل خلق الأجواء المناسبة لإخراج هذا الكتاب إلى نور الوجود واسأل الله إن يرزقها حسن التبعل ...

وأخيرا أسأل المولى سبحانه القبول والمدد والعون في إبلاغ رسالتي وفق المنظور القرآني حيث قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٩] .

المؤلف

---

(١) المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ، ج ١٦، ص ٢٠٥.

# ما هو الملك والملكوت؟

قال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الأنعام: ٧٥].

**سؤال ما هو (الملك والملكوت) والفرق بينهما؟**

**الجواب**: الملك: الجهة المادية الظاهرية للأشياء (١).

الملكوت: حقائق الاشياء وجهتها الغيبية.

... أنّ وجود الأشياء المادّية في نشأة الطبيعة لها جهة من الوجود، وهي الجهة المادّية لها، والتي تنتسب إلينا، وهي زائلة، فانية، متغيّرة، والزمان والحركة مصاحبان لها، والمكان لا ينفكّ عنها. وهو الملك وهناك جهة أُخرى للأشياء، عدا هذه الجهة المادّية، وهي جهة انتسابها وارتباطها بالله سبحانه وتعلّقها به، وقيامها به قياماً وجودياً، وفقرها إليه فقراً تامّاً، وهذه الجهة لا تتغيّر، ولا تتبدّل، ولا تتلبّس بالتدرّج، بل هي بجميع وجودها تابعة لله سبحانه، غير

(١)ينظر ، الحيدري، السيد كمال الحيدري، العصمة، دار فراقد، قم المقدسة ، ط١٢ ، ١٤٢٨ هـ ، ص٥٩ وما بعدها .

مستقلّة ولا مستغنية عنه، فهي في ملكه وبيده، يتصرّف فيها ما يشاء؛ قال تعالى ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [الحجر: ٢١] ويعبر عنها حقائق الاشياء.

**سؤال: ما المقصود من رؤية الملكوت من قبل النبي ابراهيم عليه السلام؟**

**الجواب:** عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام أيضاً قال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الأنعام: ٧٥]: «كشط لإبراهيم عليه السلام السماوات السبع حتّى نظر إلى ما فوق العرش، وكشط له الأرض حتّى رأى ما في الهواء، وفُعل بمحمّد صلى الله عليه وآله مثل ذلك، وأنى لأرى صاحبكم والأئمّة من بعده قد فُعل بهم مثل ذلك» (١).

يتّضح إذن أنّ المراد بإراءة الملكوت لإبراهيم عليه السلام هو توجيهه تعالى خليله عليه السلام إلى مشاهدة الأشياء من جهة استناد وجودها إليه عزّ اسمه... (٢).

**قد يُتساءل هنا: هل هذه الرؤية لعالم الملكوت بَصَرية مادّية أم ماذا؟**

**الجواب:** إنها ليست بَصَريّة مادّية، لأنّ العين المادّية لم يقدّر لها رؤية شيء خارج عالم المادّة. ومن خلال ما بينّاه من معنى الملكوت وما شرحتْه النصوص اتّضح أنّ الملكوت ليس شيئاً مادّياً، ليتسنّى للعين المادّية رؤيته، بل هو من العوالم الأخرى غير المادّية، وإلّا كيف نفسّر غيابه عن شخص وترائيه لآخر؟!

---

(١)بصائر الدرجات، ص ١٠٧؛ بحار الأنوار، ج ١٢، ص ٧٢.

(٢)العصمة للحيدري ص٦٦.

هذا، وقد صرّح القرآن الكريم والسنّة الشريفة بوجود أعين للإنسان غير الأعين المادّية، وهذه الأعين قد تُصاب بالعمى عند أُناس كما هو حال العين المادّية، وقد تمتاز بقوّة النظر عند آخرين فتتجلّى لهم العوالم الأخرى وتشاهد ملكوت الرحمن تبارك وتعالى.

قال تعالى ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [الأعراف: ١٧٩] . فهذه الأعين والآذان التي لا يسمعون ولا يبصرون بها لابدّ أن يكون المقصود بها غير المادّية، وذلك من خلال تشبيههم بالأنعام، وإلّا فالأنعام تبصر وتسمع بالأدوات التي تتمتّع بها. قال تعالى :﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾ [النجم: ١١] .، والملاحظ في هذه الآية المباركة أنّها أثبتت بصراحة، الرؤية للفؤاد وهو القلب، كما نسبت العمى إليه في ما تقدّم من الآيات.

واما الروايات ما روى عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال: «ألا إنّ للعبد أربع أعين، عينان يبصر بهما أمر دينه ودنياه، وعينان يبصر بهما أمر آخرته، فإذا

أراد الله بعبد خيراً فتح له العينين اللتين في قلبه، فأبصر بهما الغيب في أمر آخرته، وإذا أراد به غير ذلك ترك القلب بما فيه» (١).

إلى غير ذلك من الشواهد القرآنية والروائية الكثيرة الدالّة على أنّ الرؤية ليست مختصّة بالعين المادّية، وأنّ غاية ما تدركه العين المادّية هو المادّة فقط، أمّا العوالم غير المادّية فلها وسائل أُخرى لمشاهدتها.

## قصة وعبرة إبراهيم الخليل عليه السلام والملكوت

عن أبي محمد العسكري عليه السلام قال :قال: رسول الله صلى الله عليه وآله إن إبراهيم عليه السلام لما رفع في الملكوت و ذلك قول ربي ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥ ﴾ [الأنعام: ٧٥] قوى الله بصره لما رفعه دون السماء حتى أبصر الأرض و من عليها ظاهرين و مستترين فرأى رجلا و امرأة على فاحشة فدعا الله عليهما بالهلاك فهلكا ثم رأى

آخرين فدعا عليهما بالهلاك فأوحى الله إليه يا إبراهيم اكفف دعوتك عن عبادي و إمائي فإني أنا الغفور الرحيم الجبار الحليم لا تضرني ذنوب عبادي كما لا ينفعني طاعتهم و لست أسوسهم بشفاء الغيظ كسياستك فاكفف دعوتك

---

(١) الصدوق ، الشيخ الجليل الاقدم الصدوق أبى جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى ٣٨١ هـ ، الخصال ، صححه وعلق عليّه على اكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ،قم المقدسة،ط٧ ، ج ١، باب الأربعة ، ص ٢٤٠ ،ح٩٠.

عن عبادي فإنما أنت عبد نذير لا شريك في المملكة و لا مهيمن علي و لا على عبادي و عبادي معي بين خلال ثلاث إما تابوا إلي فتبت عليهم و غفرت ذنوبهم و سترت عيوبهم و إما كففت عنهم عذابي لعلمي بأنه سيخرج من أصلابهم ذريات مؤمنون فأرفق بالآباء الكافرين و أتأنى بالأمهات الكافرات و أرفع عنهم عذابي ليخرج أولئك المؤمنون من أصلابهم فإذا تزايلوا (١)حق بهم عذابي و إن لم يكن هذا و لا هذا فإن الذي أعددته لهم من عذابي أعظم مما تريد لهم فإن عذابي لعبادي على حسب جلالي و كبريائي يا إبراهيم و خل بيني و بين

---

(١)قال تعالى﴿ لَوۡ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبۡنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [الفتح: ٢٥ تزايلوا : تفرقوا. سأل رجلٌ الإمام الصادق ﷺ : ألم يكن علي j قوياً في دين الله؟ قال ﷺ : بلى. فقال: فعلام إذ سُلّط على قوم (في الجمل) لم يفتك بهم فما كان منعه من ذلك؟!فقال الإمام: آية في القرآن! فقال الرجل: وأية آية؟!فقال الامام الصادق ﷺ قوله تعالى: ﴿ لَوۡ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبۡنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾ ثمّ أضاف ﷺ: أنّه كان لله عزَّ وجلَّ ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، ولم يكن علي ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع.. وكذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبداً حتى تظهر ودائع الله ﷻ .

أي أن اللهّ سبحانه يعلم أنّ جماعة سيولدون منهم فيما بعد وسيؤمنون عن اختيارهم وإرادتهم ولأجلهم لم يعذب اللهّ أباءهم وقد أورد هذا القرطبي في تفسيره بعبارة اُخرى.

ولا يمنع أن تكون الآية مشيرة إلى المؤمنين المختلطين بالكفّار في مكّة وإلى المؤمنين الذين هم في أصلاب الكافرين وسيولدون فيما بعد! /ينظر، الشيرازي، آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، الاميرة، للطباعة والنشر، بيروت -لبنان، ط١ ،١٤٢٦ هـ، تفسير الآية ٢٥ من سورة الفتح.

عبادي فإني أنا الجبار الحليم العلام الحكيم أدبرهم بعلمي وأنفذ فيهم قضائي وقدري(١).

(١)الجزائري، السيد سيد نعمة الله الجزائري، النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين ﷺ، قدم له وعلق عليّه علاء الاعلمي،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان ،ط٢ ، ١٤٢٣ هـ ، الفصل الثالث في إراءته ملكوت السماوات و الأرض ، ص١١٧ .

# ما هي أسباب عدم رؤية الملكوت؟

...قلنا الملكوت هو الوجه الآخر للكون، وهو الجانب الغيبي للعالم، الذي يواجه الله تبارك وتعالى مباشرة. فكلّ عالم الغيب من الملكوت، وهو خارج عن عالم الحسّ والمحسوسات المادّية.

وتقدّم أيضاً أنّ رؤية الملكوت ليست رؤية بصرية وبالعين المادّية، بل هي رؤية البصيرة والفؤاد والقلب.

وهذا النوع من الرؤية وإن اختلف عن الرؤية المتحقّقة بالعين المادّية من جهة، إلّا أنّه يتّفق معها من جهة أُخرى، وهي أنّه كما يجب في تحقّق الرؤية البصرية توافر شروطها، من صحّة العين، وسلامتها، وقابليتها على الإبصار، مضافاً إلى عدم وجود الموانع الخارجية والحواجز المانعة للبصر من رؤية الشيء، فكذلك رؤية البصيرة لابدّ من توافر تلك الشروط فيها أيضاً، كوجود القابلية على الرؤية، وعدم وجود الموانع منها.

لكنّا يجب أن لا نغفل عن فارق أساسي بين الرؤيتين، وهو أنّ شروط الرؤية المادّية ومقوّماتها وكذلك حواجزها مادّية هي الأخرى، أمّا الرؤية غير المادّية

فشروطها ومقوّماتها غير مادّية أيضاً، وهكذا غير الرؤية من الأفعال كالسمع والنطق وغيرهما، وذلك لوجوب المجانسة والمسانخة بين الأشياء.

ومن هنا نجد القرآن الكريم يجعل للعمى القلبى عدّة أسباب، منها:

١. الكفر بالله تعالى؛ قال سبحانه: ... ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ [النحل: ١٠٦-١٠٨] حيث وصفت الآية المباركة الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم بأنّهم «الْغَافِلُونَ». ومنه يتّضح بأنّ كلّ غفلة عن الله سبحانه وآياته وأحكامه، فهو من موجبات العمى القلبى.

٢. متابعة الهوى؛ قال تعالى :﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الجاثية: ٢٣].

٣. الفساد في الأرض وقطيعة الرحم؛ قال عزّ اسمه: ﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ﴿٢٣﴾﴾ [محمد: ٢٢-٢٣] يُستفاد من هذه

الآية المباركة أيضاً أنّ سبب العمى ليس هو قطيعة الرحم والفساد في الأرض فحسب، بل إنّ عمى الأبصار متفرّع على لعنة الله تعالى. فكلّ مَن لعنه الله تعالى فقد أعمى بصره وأصمّ سمعه. والملعونون في القرآن الكريم كثر قال تعالى ﴿ لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ [آل عمران: ٦١].

ومن ثمّ يتّضح أنّ الحواجز التي تمنع البصيرة من الرؤية هي المعاصي التي يقترفها الإنسان، ولا أدلّ على ذلك من قوله تعالى: ﴿ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥ ﴾ [المطففين: ١٤-١٥](١).

**والان نرحل سويا لنكتشف حقيقة احدى الرذائل المانعة من رؤية الملكوت أي حقائق الاشياء الا وهي رذيلة سوء الخلق!!**

قال لي معلمي(٢): في مدينة مشهد كنت احرص على ان اكون اول من يدخل مرقد الإمام الرضا عليه السلام ويحيه تحية الزيارة؛ ولذا كنت اقف في الاسحار عند باب الصحن لأكون اول الداخلين . ومع هذا كان هناك من يأتي معي او

---

(١)الحيدري، السيد كمال الحيدري، العصمة، دار فراقد، قم المقدسة، ط١٢، ١٤٢٨ هـ، ص٧٩ -٨٠.

(٢)الابطحي، العلامة السيد حسن الابطحي، بين يدي الأستاذ، ترجمة كمال السيد، دار المحجة البيضاء، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٣ هـ، ج١، ص٩٨ – ٩٩.

يسبقني في الحضور، وكان هذا الرجل سرعان ما يستغرق في الصلاة والعبادة، ولذا وددت ان اتعرف عليه؛ ذلك إني فكرت ان يكون من اولياء الله.

عبادته كانت عجيبة لم يغفل عن العبادة لحظة، ولم يكن يمنحني فرصة التعرف عليه والسؤال عن حاله.

ذات ليلة وفيما كان الرجل مشغولا بالعبادة داس احد الزوار على سجادته دون قصد، وراح يتمتم بكلمات الزيارة.

الرجل اراد ان ينبه الزائر الى ذلك، فرفع صوته بالصلاة، ولكن دون جدوى.

وبعد ان انفتل من صلاته صاح بصوت خشن على الزائر وخاطبه قائلا: ارفع قدمك عن سجادتي يا ولد الزنا.

قال لي معلمي: ذات يوم وبعد اغفاءة العصر استغرقت في التفكير في هؤلاء، أعنى ذوي الخلق السيء ...فجأة غمرتني حالة المكاشفة، فرأيتهم في صورة حيوانات مفترسة تمضغ لحوم وجلود الآخرين، وكانت روائحهم النتنة تُزكم الانوف. قلت لأحدهم: لماذا لا تعالج نفسك؟ ولماذا تظلم نفسك هكذا ولا تخرج من حالتك هذه؟

قال: وكيف لي ان افعل ذلك وأخلص من هذه السيرة؟

قلت له: تأمل وجهك كل يوم في المرآة وانظر اليه في حالة تكون حسن الخلق، ثم في حالة سوء الخلق، وراجع وجدانك اي الهيئتين اسر.

عندما يراك الناس في هيئة سوء الخلق فانهم ينفرون منك، وان رأوك في هيئة حسن الخلق فانهم يحبونك ويهفون اليك.

الانسان نفسه يتكدر عندما يرى شخصا سيء الخلق، وعلى العكس لو رأى انسانا حسن الخُلق؛ ولهذا عندما رأيت ذلك الرجل في الحرم المطهر وبذلك الخلق السيء شعرت بالكدر رغم إني كنت قد احببته، ولقد انتبهت الى ان الانسان إذا لم يصقل ذاته فانه لن يوفق الى اكتساب الصفات الحسنة، ولن يعرف الله سبحانه، ولن يتخلق بأخلاق الله، ولن تنفعه العبادة الكثيرة، ولن تكسبه فضيلة، وسيبقى في درجة الحيوانية بعيدا عن الله.

واليك هذه الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام : «كان يرى موسى بن عمران عليه السلام رجلا من بني اسرائيل يطول سجوده، ويطول سكوته، فلا يكاد يذهب الى موضع الا هو معه، فبينا هو يوما من الايام في بعض حوائجه اذ مر على ارض معتشبة تزهو، فتأوه الرجل فقال موسى: على ماذا تأوهت؟ قال: تمنيت ان يكون لربي حمارا ارعاه. فأكب موسى عليه السلام طويلا ببصره على الارض اغتماما بما سمعه منه. فانحط عليه الوحي فقال له: ما الذي اكبرت من مقالة عبدي؟ انا اؤاخذ عبادي على قدر ما اعطيتهم من العقل»(١).

اجل ان العقل الذي هو انعكاس الصفات الحسنة لأهل البيت في الروح الانسانية، فكلما كمل العقل تكامل الانسان. من هنا فان الانسان كلما تكامل عقليا، وتسامى اخلاقيا، وكانت علاقاته مع الناس طيبة كان أقرب للنبي صلى الله عليه وآله الاطهار؛ ذلك انهم كانوا على خلق عظيم، وكانوا يواجهون المشكلات

(١)المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ، ج ١، ص ٩١، ح٢١.

بالمقاومة والصبر، ويعاملون الناس بالمحبة والود، والاعداء بالمداراة، فاسعوا الى اكتساب هذه الصفات.

# كيف نصل إلى عالم الملكوت؟

**تمهيد: ويمكن ذلك من خلال**

**اولا: العلم والعمل**

قال تعالى ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ [المجادلة: ١١].

وفي هذا المجال يقول الإمام الصادق عليه السلام: «لا يقبل الله عملا إلا بمعرفة، ولا معرفة إلا بعمل، فمن عرف دلته المعرفة على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له، ألا إن الإيمان بعضه من بعض »(١).

وقال عليه السلام: «العلم يهتف بالعمل فإذا أجابه وإلا ارتحل عنه»(٢).

(١)الكليني، ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، أصول الكافي، دار المرتضى، بيروت -لبنان، ط١ ،١٤٢٦ هـ، باب من عمل بغير علم، ج١، ص٢٩، ح٢.

(٢)الكليني، ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، أصول الكافي، مصدر سابق، باب استعمال العلم، ج١، ص٢٩، ح٢.

**ثانيا: من خلال تطهير النفس من الذنوب والرذائل الأخلاقية**

قال تعالى ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس: ٧-١٠].

وها نحن سوف نقوم برحلة لرؤية ملكوت احدى الرذائل الا وهي رذيلة الظلم أي حقيقة رذيلة الظلم ...!!

قال لي معلمي(١): من الطاف الله سبحانه بي انني انفر من الظلم .. فلا أظلم احدا، ولا ارتضي ظلم الظالمين. ذلك ان الظلم من أقبح الصفات، وضمير الانسان ينفر منه. ولقد لعن الله الظالمين ووعدهم عذابا اليما قال تعالى ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٣٨﴾ [مريم: ٣٨].

فمن كانت فيه هذه الصفة الحيوانية فقد ابتعد عن الله واوليائه مسافات ومسافات، بل انه يخرج عن إطار الانسانية.

---

(١)لسان أحد العرفاء نقلا عن كتاب، الابطحي، العلامة السيد حسن الابطحي، بين يدي الأستاذ، مصدر سابق، ج١، ص٨٩ – ٩١.

وذات يوم جاءني أحد المتنفذين، وكان منصبه في الدولة ـ ومع الاسف ـ رفيعا، زارني كما يزور المريض طبيبا، قال لي: لا اعرف ماذا افعل؟ اذ كلما قدرت على أحد وددت ان اظلمه.

اردت نصحه فقال: انني لأعرف الظلم أكثر من اي انسان آخر، واعرف عواقبه، واعرف منزلة الظلم والظالمين السيئة عند الله.

ولكني اطلب منك انت لو استطعت ان تشفيني من هذا المرض المميت، وتنقذني من هذا الشقاء. قدمت له بعض النصح والارشاد وصارحته قائلا: انه ما دامت هذه الصفة فيك فانت بعيد عن الله، قريب من الشياطين والطواغيت. افلا تعرف ان الله تعالى عرّف نفسه بـ «الرحمن الرحيم»، وهو «ارحم الراحمين»، وان كل سورة تبدأ بهذه الصفة وأننا نقرأ سورة الحمد كل يوم عشر مرات على الاقل في صلواتنا. الا تعلم ان الله لا يرضى ان تكون القدرة في ايدي الظالم ولو لحظة واحدة فقال: ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ [البقرة: ١٢٤] قال: سيدي، لقد قلت انني اعرف كل ذلك ولا احتاج وعظا ونصيحة، فلا تذر ملحا على جراحي، فان كانت لديك وصفة علاج فاكتبها لي! قلت: لعلك لا تصغي. ولكن لو عاهدتني على الاصغاء لكل ما اقول، ولو بدا في رأيك جهلا فسأكتب لك وصفة في صباح غد. انتظرك في الساعة الثامنة. فودعني وانصرف.

لعلك تسألني: لمَ لم تكتب له وصفة العلاج في نفس الوقت؟ وفي الجواب اقول لك: لا لم أكن اعرف لحظتها شيئا مفيدا؛ ولذا اردت ان اطلب المدد في منتصف الليل من الائمة الاطهار فلعلهم يقدمون لي العون في ذلك.

فالدعاء بلسان الغير مستجاب أكثر. انه ظالم وآثم، ولقد عصى الله بلسانه كثيرا، وعذب كثيرا من الناس، وان الله لن يكترث للقلقة لسان عاص، ولن يستجيب دعاءه، فلو دعوت الله له بلسان لم اعص به الله، فان الله يستجيب.

في تلك الليلة تضرعت الى الله كثيرا وانتحبت. وانا اضع خدي على التراب، وطلبت من الله ان يعفو عنه، وان يشافيه من مرضه الروحي.

وتوسلت بالإمام الحسن المجتبى عليه السلام لمحاسبة اعرفها، فأخذتني غفوة، فرأيت في عالم النوم من يخاطبني!

قل له: اننا سننجيه من هذا المرض فعلا، ولكن ليعلم ان الامراض الروحية كالإدمان، تعود لأقل غفلة؛ ولذا ففي كل مرة يغويك شيطانك ويوسوس لك بالظلم، فضع نفسك مكان المظلوم. يعني تصور نفسك في قبضة ظالم قال ابو جعفر الباقر عليه السلام : «اياك وظلم من لا يجد عليك ناصرا الا الله»(١) فلا ترض

---

(١)المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ، ج ٧٢، ص ٣٠٨، ح١.

لغيرك ما لا ترضاه لنفسك. وانظر الى نفسك في المرآة، ونكل نفسك وذق طعم الاهانة والاذلال حتى لا تظلم الآخرين.

واعلم ايها الظالم ان كل مخلوق له إدراك وشعور وهو مثلك، فكما إنك تتململ من القهر والاذى، وكما إنك تتعذب في السجن والضيق، فان الآخرين هم ايضا يعتريهم مثل الذي يعتريك. انهم ايضا يشعرون بالألم.

فلا تظلم حتى النملة الصغيرة.

من تكون حتى تموت مئات الحيوانات من اجلك ومن اجل ان تعيش ؟!

من انت حتى تستعمل المبيدات السامة للقضاء على الذباب والحشرات فلا تزعج استراحتك في غرفتك ؟!

ومن تكون حتى يسخر الله لك ما في السماوات والارض ؟! الا ان تكون رحيما، كما ان الله رحيم والا تظلم، كما ان الله لا يظلم احدا. والا ان تكون مظهرا لصفات الكمال ، وان تكون اشرف المخلوقات .

فان تكن ظالما فأنت بعيد عن الله، ولو ظلمت احدا

مقدار ذرة ابتعدت عن الله مسافات طويلة، وانسلخت عن انسانيتك. وتنزلت الى درجة الحيوانية او أدنى منها.

وعندما حل اليوم التالي كتبت له وصفة العلاج، فتأثر ايما تأثر، وواظب على الصلاح، فما هي الا ايام حتى زالت عن قلبه صفة الظلم، وأصبح من الرحمة انه لا يؤذي ذبابة او نملة.

نعم، هكذا يتخلص الانسان من صفات الحيوانية، يعني على الانسان نفسه ان يشعر بالخطر، وان يدرك حجم الاضرار ثم ينتهج الوسيلة للخلاص من الرذائل، وأي وسيلة امضى من التوسل باهل البيت عليهم السلام قال لي معلمي: كان لي استاذ أمرني بأمر، والزمني فعله اربعين يوما كلما رمت الخروج من المنزل. لا تظن ان ذلك كان رياضة او ذِكرا ... في اليوم الواحد والعشرين عرض لي امر فلم أستطع اداء ما كنت مواظبا عليه وخرجت من المنزل، فرأيت الطريق يكتظ بالحيوانات الاهلية والوحشية. في البداية تعجبت كيف تسنى لهذه الحيوانات دخول المدينة؟ لكني تذكرت ما قاله لي استاذي، اذ قال لي: ربما تنفتح عينك البرزخي وترى الناس على هيئة الحيوانات، فأدركت حينئذ حالتي البرزخي. وتذكرت ما حكى لي أحد الاصدقاء قال لي: انه رأى في عالم الاطياف ان حرم الامام الرضا عليه السلام كان يعج بالحيوانات، ولم يكن ممن على هيئة الانسان الا نفر قليل.

**شخص على هيئة الخنزير!!**

وعلى كل حال ذهبت في طريقي، فصادفني شخص على هيئة الخنزير، تقدم الي وحياني وسألني عن حالي قلت: لماذا انت في هذه الحال ؟!

فقال: ابحث عن شخص ثري جدا، وليس له عقل كامل، وهو يبحث عن بضاعة لا يملكها غيري، لأنني احتكرتها منذ فترة طويلة، وذا قررت ان اعثر

عليه وابيعه هذه البضاعة بأضعاف قيمتها الاصلية، يعني استغل هذه الفرصة الى اقصى حد!

ومن هنا نفهم سر قول رسول الله ﷺ: لا يحتكر الطعام إلا خاطئ (١).

قلت له: لا تفعل، فهذا ظلم، والله لا يحب الظالمين. أنك لو تدري على اية هيئة الآن ما فعلت ذلك.

وشعرت بالدهشة لأنه قال لي: اعرف حالي الآن.

قلت: فأية حال؟ قال: مثل خنزير يلتذ بأكل القاذورات والحرام، ويلتذ بظلم الآخرين.

قلت له: يا مسكين، افلا تعتقد بالموت؟ الا تحب ان يغيثك الله بعد الموت ويرحمك؟ الم تسمع قول الله سبحانه في القرآن الكريم ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٧ ﴾ [آل عمران: ٥٧]. اما تدري قول الله:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٢١ ﴾ [الأنعام: ٢١]. افلا تعلم مصيرهم ﴿ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٢٢ ﴾ [إبراهيم: ٢٢] وانه ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ۝٧١ ﴾ [الحج: ٧١]. وجرت الدموع من عينيه وانا اقرأ عليه هذه الآيات، واظهر الندم، وكأنه اغتسل بالدموع فعاد الى صورته الآدمية.

(١)المتقي الهندي، علي بن حسام الدين المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٩ م، الباب الثالث في الاحتكار والتسعير، ح ٩٧٢٣.

وأما الآن ننتقل سويا لأحد العلماء الذي يبحث عن مربي لجعل منه انسان قرآني !! ولعلك تسأل اليس هو عالم؟ ... نعم هو مجتهد !! وقد قيل من السهل ان تكون عالما ولكن من الصعب ان تكون انسانا والآن فلنستمع الى قصته.

## قصة العارف الملكي؟(١)

### تزكية النفس وتذليلها سبيل للرقي الروحي

إن معرفة النفس وصفاتها وأحوالها ومراتبها من أهم الأمور التي تساعد على الارتقاء الروحي، ولذلك نجد إن كل الأديان تدعو إلى معرفة النفس.وهكذا نجد في التعاليم الإسلامية، ففي القرآن الكريم يقول تعالى

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ [الشمس: ٧-١٠].

يقرر الميرزا جواد الملكي الذهاب لزيارة الشيخ حسين قلي الهمداني، ويدخل إلى مجلس الملا حسين قلي فيلقي التحية ويجلس جانبا، وما إن تقع نظرات الملا حسين قلي عليه حتى يأمره بالقيام وتهيئة النارجيلة والإتيان بها إليه، وكان هذا أول اختبار لميرزا جواد في اللحظات الأولى من اللقاء من غير إن يمهله فرصة الاستراحة وألفة هذه الأجواء الجديدة. وهي العقبة الكؤود الأولى التي ينبغي على السالك اقتحامها ليفك عن نفسه أغلال الغرور ويحررها من سيطرة

(١) الملكي، ميرزا جواد الملكي التبريزي قدس سره، مصنفات العارف ميرزا جواد الملكي التبريزي، دار المحجة البيضاء، بيروت -لبنان، ط١، ١٤٣٢، ص٧.

شهوات النفس الأمارة بالسوء، ويستجيب الميرزا لهذا الأمر من غير حرج، ويبادر إلى طاعة هذا الشيخ العجوز ولم يتتلمذ على يديه بعد، وينجح صاحب السريرة النظيفة في الاختبار الأول، وتمتد الأعناق مشرئبة إليه وهي تغبطه على هذا الفوز الباهر .ويواصل الميرزا الملكي الحضور اليومي المستمر في دروس الأخلاق للآخوند الهمداني ولكن بلا جدوى، فهو لا يرى أثرا وتقدما روحيا من حضوره خلال هذه الفترة الطويلة. فيذهب إلى أستاذه ويشكو له حالته الروحية وعدم انتفاعه من حضوره خلال السنتين الماضيتين.فقال له الأستاذ: كيف ترجو أن تتقدم روحيا وأنت تتخطى أعناق الحاضرين في مجلس الدرس لتجلس في صدر المجلس ؟! ووقع هذا الجواب موقع الصاعقة على الملكي، وفكر هل هو مازال يعيش حالة حب الظهور على أقرانه وإخوانه المؤمنين؟؟ وأدرك الملكي انه قد تأخر كثيرا في عرض حالته الروحية على أستاذه المشغول بتربية وتزكية المئات من أمثاله. ويواصل حضور درس الآخوند جالسا حيث ينتهي به المجلس ولكنه مازال لا يجد رقيا روحيا، فيبادر بعرض حالته مرة أخرى على أستاذه، فينكر الأستاذ معرفته ويسال عن اسمه، فيجيب بأنني جواد الملكي، فيقول له الأستاذ ألك نسب مع الطلاب الملكيين هنا؟ فيجيبه بالإيجاب، ويشكو إليه جفاف علاقتهم معه، بل وان بعضهم سيؤن. فقال له الأستاذ: إنك لن تجد ذلك الرقي الروحي الذي تنشده إلا بعد أن تتواضع لأقربائك هؤلاء وتشد قياطين أحذيتهم فيسارع الميرزا في الاستجابة لإرشادات أستاذه الناصح ليكسر آخر سد من سدود الغرور وحب الذات في

نفسه، وهو يدرك الآن تماما بان شيخه يعرفه تماما وإنما استدرجه استدراجا ليبين له الداء ويعيه الدواء المنسب له. ويجلس الملكي عند أحذية الآخرين وينتظر انتهاء الدرس ليشد لأبناء عمومته أحذيتهم ذليلا. وهنا يبدأ التحول الروحي الكبير عند هذا التلميذ المطيع صاحب الإرادة الفولاذية، وتغيرت الألسن له بالثناء والمديح بعد الذم والتوبيخ، وبعد مدة يجلس التلميذ إلى أستاذه ويعرض له حالته الروحية من جديد طالبا منه برنامجا خاصا للعمل به، فيقول له الأستاذ: إني لا أجد لك ألان برنامجا خاصا، وما عليك إلا الالتزام الكامل بأعمالك العبادية وما عليك الا الالتزام الكامل بما جاء في كتاب مفتاح الفلاح للشيخ البهائي وهو كتاب قيم جمع فيه البهائي ما ينبغي للمؤمن العمل به من الصلوات و الأدعية الجميع ساعات الليل والنهار .

**الذل طريق إلى الله تعالى** :إن الوصول إلى العزة الحقيقية الإلهية غير ميسر إلا بالذل (١) المحمود عند الناس، الذي يرفعنا عند الله تعالى وقد قيدنا العزة بالحقيقة، لأن المناصب والمقامات عند الناس ليست حقيقية، بل العزة الحقيقية في الوصول إلى جانب القرب من الله تعالى، وبعبارة أخرى هي جوار الله

(١)الذل هو مصطلح قرآني ويقصد منه التواضع حيث قال تعالى ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٤] ، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ [المائدة: ٥٤].

وصحبة رب العالمين في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وصحبة عباد الله هي صحبة الله.

من أحبكم فقد أحب الله، ومن أبغضكم فقد أبغض الله، ومن أراد الله بدأ بكم ومن زار أخاه في الله تعالى قال عز وجل (إياي زرت.) وهذه العزة لا تتيسر إلا بشروط أعظمها الذلة عند الناس. وان أعظم الموانع من السير إلى الله تعالى والوصول بفناء الله حب الجاه والرفعة عند الناس فما دام القلب متعلقا به لا يستطيع صاحبه أن يصل إلى المقصود، ولذلك كانت الرئاسة الدنيوية مرفوضة عند اولياء الله تعالى.

# دور التواضع وأثاره في انسانية الانسان وفتح عيونه البرزخية

## التواضع في الآيات

- قال تعالى ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الحجر: ٨٨].
- قال تعالى ﴿ وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ﴾ [الحج: ٣٤] اي المتواضعين المطمئنين إلي الله.
- قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: ٥٤].

## التواضع في الروايات

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله : «إنّ أحبكم إليّ، وأقربكم منّي يومَ القيامة مجلساً، أحسنكم خُلُقاً، وأشدَّكم تواضعاً، وإنَّ أبعدكم في يوم القيامة، الثرثارون وهم المتكبِّرون»(١).
- وقال صلى الله عليه وآله : «من تواضع لله رفعه، ومن تكبر خفضه الله»(١).

(١) المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ، ج ٦٨، ص ٣٨٥، ح٢٦.

- وقال رسول الله صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ «مَنْ تواضع للهَّ درجةً يرفعه الله درجةً حتّى يجعله الله في أعلى علّيّين، ومن تكبَّر على الله درجة يضعه الله درجة حتّى يجعله في أسفل سافلين...»(٢).
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّ في السَّماء ملكين مُوكَّلين بالعباد فمن تواضع لله رفعه، ومن تكبر وضعه»(٣).

ومقابل التواضع هو التكبر وهو صفة قبيحة وبشعة واليك طائفة من الروايات التي تبين بشاعته:

- عن رسول الله صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ أنَّه قال: «أمقت الناس المتكبّر»(٤).
- قال رسول الله صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ «إنَّ في السّماء ملكين موكّلين بالعباد فمن تجبّر وضعاه» (١).

---

(١)المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ، ج ١٦، ص ٣٨٥، ح٦٤.

(٢)المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٧، ج ٣، ح ٤٣٩٤.

(٣) المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٥٦، ص ١٩١، ح٥٠.

(٤)المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٧٠، ص ٢٣١، ح٢٣.

- وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنَّه قال: «عجبت لابن آدم أوَّله نطفة وآخره جيفة، وهو قائم بينهما وعاءٌ للغائط ثمَّ يتكبّر!»(٢).
- وعن الإمام الصادق (عليه السلام) : «إنَّ في جهنَّم لوادياً للمتكبِّرين، يقال له: سقر، شكى إلى الله عزَّ وجلّ شدّة حرّه وسأله أن يأذن له أن يتنفّس، فتنفّس فأحرق جهنَّم»(٣).

**ما هو التواضع؟**

**الجواب:** وفي الرواية انه سئل الإمام الرضا (عليه السلام) عن حد التواضع الذي اذا فعله العبد كان متواضعاً؟ فقال: «التواضع ان يعرف المرء قدر نفسه فينزلها منزلتها بقلب سليم»(٤) ،(٥).

---

(١)المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار (عليهم السلام)، مصدر سابق، ج ٧٠، ص ٢٣٧، ح١.

(٢)المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار (عليهم السلام)، مصدر سابق، ج ٧٠، ص ٢٣٤، ح٣٣.

(٣)المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار (عليهم السلام)، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢٩٤، ح٣٨.

(٤)المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار (عليهم السلام)، مصدر سابق، ج ٧٢، ص ١٣٥، ح٣٦.

(٥) ما هو القلب السليم؟ قال العلامة الشيرازي صاحب الأمثل: القلب السليم وحده وسيلة النجاة في اثناء كلام إبراهيم الخليل (عليه السلام) ... ضمن ما ساقته الآيات ...من تعابير في وصف القيامة، أنّه لا ينفع في ذلك اليوم شيء ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الشعراء: ٨٩].

## ما هو انواع التواضع؟

**الجواب:**

**الاول: التواضع لله سبحانه**

ويقصد به الاستشعار المستمر لنقاط الضعف الروحي، والنفسي، والتقصير امام اللهّ سبحانه وتعالى، وهو بهذا المعنى يتقابل مع الاعجاب بالذات والتكبر امام الله تعالى. والعياذ باللهّ. والمن عليه بالإسلام، والعمل ... والتواضع عندئذ يكتسب قيمته من امرين.

---

(السليم) مأخوذ من السلامة، وله مفهوم واضح، وهو السالم والبعيد من أيّ انحراف أخلاقي وعقائدي، أو أيّ مرض آخر! ...

تُرى... ألمْ يقل الله القرآن في شأن المنافقين ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [البقرة: ١٠.

ونلاحظ تعاريف للقلب السليم في عدد من الأحاديث الغزيرة المعنى ففيّ حديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) ) يقول فيه: «وكل قلب فيه شرك أو شك فهو ساقط».

ونعلم من جهة أُخرى أن العلائق المادية الشديدة وحب الدنيا... كل ذلك يجرّ الإنسان إلى كل انحراف وخطيئة، لأن «حبّ الدنيا رأس كل خطيئة». ولذلك فالقلب السليم هو القلب الخالي من حبّ الدنيا، كما ورد هذا المضمون في حديث للإمام الصادق (عليه السلام) ـ ذيل محل البحث ـ إذ يقول: «هو القلب الذي سلم من حبّ الدنيا". ومع الالتفات إلى الآية (١٩٧) من سورة البقرة إذ تقول ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ ﴿١٩٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٩٧ يتّضح أن القلب السليم هو القلب الذي يكون محلا لتقوى الله. / تفسير الامثل ج١١، ص٢٦١ مطبعة الاميرة – بيروت لبنان.

١.ان التواضع هو الاستشعار الكامل للعبودية لله تعالى ولا يمكن لهذا الكائن الصغير ان يؤدي حق اللهّ كاملاً، وكيف يؤدي حق من اداء حقه اليه، يثبت له حقاً جديداً، وشكره يحتاج الى شكر؟ وايضاً فان التواضع إدراك لقضية واقعية هي وجود الضعف الاخلاقي، والنفسي والروحي في الانسان واي انسان يخلو من الضعف، والقصور، والتقصير؟ قد يطغى الانسان ويتصور نفسه خالصاً مخلصاً من العيب والضعف، والذنوب، ولكن لا يوجد انسان في العالم يصدق مع نفسه إذا اعتقد بذلك.

٢.ان التواضع خلافاً للعجب بالنفس، والتواضع له قيمة عملية كبرى باعتباره انه لا يجمد وضع الانسان المسلم عند حد معين، ونقطة معينة من النمو، والتطور، بخلاف العجب الذي يتصور فيه الانسان انه وصل الى نقطة الكمال الاخلاقي والروحي، فيعتقد الانسان عندئذ حرارة المعاناة التي تحرك، وتدفع الى امام. والانسان الذي يفقد نار المعاناة ما أسهل ما يستحوذ عليه الشيطان. ففي نص عن ابي عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان موسى سأل ابليس عن الذنب الذي اذا اذنبه ابن آدم استحوذت عليّه؟ قال: أي ابليس: اذا اعجبته نفسه، واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه (١) .

---

(١)المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٦٩، ص ٣١٧، ح٢٨.

**الثاني: التواضع للمؤمنين:**

ومن ألوان الوعي الذاتي التواضع للمؤمنين وليس المقصود منه التأدب معهم واحترامهم وحسن الخلق والمداراة وغير ذلك من التعاملات الخارجية الحسنة فان هذا نتيجة للتواضع لا التواضع نفسه اما التواضع فهو الا تشعر بكونك اعلى منزلة ودرجة من أي مؤمن تلقاه. أو هو أن تشعر بانك اقل المؤمنين حظاً، وأخفضهم منزلة. وهو شعور ضروري ومهم بالقدر الذي هو طبيعي من الانسان المؤمن، وذلك لان مقياس المسلم في الضعة والرفعة انما هو درجة القرب من الله تعالى ومدى قبوله سبحانه للإنسان وقد تعلم إنك أكثر من اخيك المؤمن في العلم والثقافة، كما قد تعلم إنك أكثر خدمة منه للدين والمسلمين، بل قد تعلم انك تصلي اكثر مما يصلي، وتعبد اكثر مما يعبد ولكنك لا يمكن ان تطمئن الى ان مقامك عند الله تعالى أرفع من مقامه، ومنزلتك اعلى من منزلته. ومن الممكن ان يكون هذا الانسان الذي تحتقره عيناك ممن ترجو شفاعته غداً، لان له سراً مع الله لا تعلمه انت ولا غيرك. ومن هنا يحكي القرآن الكريم عن بعض اهل النار قولهم: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٦٣﴾﴾ [ص: ٦٢-٦٣] وعن ابي جعفر الباقر عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام قال: ان الله أخفى اربعة في

اربعة. الى ان قال: وأخفي وليه في عباده فلا تستصغرن عبداً من عبيد الله فربما يكون وليه، وانت لا تعلم (١) .

والانسان الذي قد يسقط في اعيننا لذنب ارتكبه او خطأ وقع فيه، قد يتوب في مستقبله، ويكون في مراتب القرب من الله تعالى، ونبقى نحن في اوضاعنا الفعلية.

ونتيجة لشعور المؤمن بالتواضع للمؤمنين، واحترامهم الذاتي يتسم سلوكه معهم بالتقدير، والاحترام، والخدمة والانس يصافح الغني، والفقير، والصغير، والكبير، ويسلم مبتدئاً على كل مؤمن، ولو كان عبداً من أهل الصلاة هين المؤنة، لين الخلق، كريم الطبيعة جميل المعاشرة...

## قصص وعبر

**قال الإمام الصادق عليه السلام** : دخل رجلان المسجد أحدهما عابد، والآخر فاسق فخرجا من المسجد، والفاسق صدّيق والعابد فاسق. وذلك انه يدخل العابد المسجد مدلاً بعبادته، يدل بها فتكون فكرته في ذلك وتكون فكرة الفاسق في الندم على فسقه، ويستغفر الله عز وجل مما صنع من الذنوب)(٢) .

(١)المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ، ج ٦٦، ص ٢٧٤، ح٧.

(٢)المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ، ج ٦٩، ص ٣١٦، ح٢١.

## كيف كانت لغة الأولياء عليهم السلام مع الله سبحانه؟

كانت لغة الانبياء، والائمة عليهم السلام مع الله تعالى في منتهي الادب، والتذلل، والخضوع لله فيها اعتراف بالتقصير، والذنوب، والحاح في طلب المغفرة والتوبة والقبول، والشعور الدائم بحق الله تعالى عليهم، وبعدم ادائهم لحق الله.

**ابليس يصرُ على استكباره !!!**

وقد حدث ان طلب ابليس من موسى عليه السلام ان يدعو الله: تعالى: له حتى ينقذه مما هو فيه، و يقبل توبته، ويعود الى ما كان عليه، فجاء موسى عليه السلام الى طور سيناء ودعا الله: تعالى: ان يقبل توبة ابليس، فأجابه: تعالى: بما مضمونه: «اني انا التواب الرحيم، ولكن بشرط ان تطلب منه السجود لقبر آدم سجدة واحدة»، فعاد موسى فرحا نحو ابليس فسأله الاخير عن النتيجة، فأجابه موسى عليه السلام : ان توبتك مقبولة ولكن بشرط ان تسجد لقبر آدم سجدة واحدة، فقال له ابليس بتكبره المعهود: عجباً! إنّي لم اسجد لآدم وهو حي، فهل اسجد الآن لقبره؟ !

وهكذا ابت كبرياء ابليس ان يسعد في الدارين، وتقبل توبته عند الله: عز وجل: وهذا هو شأن كل من اتبع ابليس وعبده وأطاعه وسار على خطاه.

ومن الناس من ينزل الى الساحة وكأن السماء قد انشقت عنه فأنزلته رجلا كاملا، فيرى انه خير الناس واكملهم، في حين ان الانسان الذي يطغى عليه مثل هذا التفكير هو انسان ضعيف العقل، وعلى العكس من ذلك نرى ان البعض الاخر يحاول: مهما كان متكاملا: ان يتعلم علما جديدا، ولنا في موسى

بن عمران ﴿عليه السلام﴾ خير قدوة فقد بعثه الله تعالى ليتعلم من ذلك العالم، وفي حين ان موسى عليه السلام هو نبي من اولي العزم، وصاحب كتاب، ومع ذلك فقد امره تعالى :ان يتوجه الى مجمع البحرين ليعلمه درسا في التواضع، فامتثل موسى ﴿عليه السلام﴾ لأمر الخالق وقال انه سيمضي الى تلك المنطقة ولو طال الزمن حقبا، واخيرا وجد العبد الصالح ، وطلب منه ان يعلمه ، فأجابه العبد الصالح: ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ ﴾ [الكهف: ٦٧-٦٨] ، فقال له موسى ﴿عليه السلام﴾ بكل تواضع ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [الكهف: ٦].

عن الإمام الصادق ﴿عليه السلام﴾ قال: فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى بن عمران أتدري لما اصطفيتك لوحيي وكلامي دون خلقي؟ فقال: لا علم لي يا رب، فقال: يا موسى إني اطلعت إلى خلقي اطلاعه فلم أجد في خلقي أشد تواضعا لي منك، فمن ثم خصصتك بوحيي وكلامي من بين خلقي (١).

**ولعل القائل هؤلاء اولياء ولهم القدرة والقابلية على ذلك ونحن لا نستطيع؟**

الجواب: ان النظرية الاسلامية من مميزاتها انها قابلة للتطبيق ... ونرى هذه الصفة أي صفة التواضع عند العديد من العلماء والمؤمنين ... ومنهم ...

---

(١)المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار ﴿عليهم السلام﴾ ، مصدر سابق ، ج ٨٣، ص ٢٠٠، ح٩.

## تواضع سلمان الفارسي رحمه الله

لما جعل سلمان الفارسي رحمه الله واليا على المدائن، ركب حماره وعزم على السفر إليها لوحده ولما وصل الخبر لأهل المدائن، هرعوا لاستقباله خارج المدينة، وبعد أن طوى المسافة وهو شيخ كبير وكان يمتطي حمار له، وجها لوجه مع مستقبليه من أهل المدائن.

فسألوه: أيها الشيخ! أين وجدت أميرنا؟

قال: من هو أميركم؟ قالوا: سلمان الفارسي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال: أنا سلمان ولست بأمير، فارتجل الناس إكراما وإجلالا له، وقدموا له من الخيول الأصيلة لركوبه. فقال: ركوب هذا الحمار أفضل عندي ومناسب لشأني.

ولما وصلوا المدينة أرادوا أن يأخذوه إلى دار الإمارة.

فقال لهم: أنا لست بأمير حتى أذهب لدار الإمارة، فاستأجر دكانا في السوق.

يدير أمور الدين والدنيا منه، وكان ما يملكه من الأثاث: وسادة وأناء ماء وعصا.

هذا سلمان حتى تعرف كيف أصبح من اهل البيت عليهم السلام «قال النبي صلى الله عليه وآله : سلمان منا أهل البيت» (١) .

---

(١)المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ، ج ١، ص ٩١.

ومن ثمار التواضع عند الأولياء عليهم السلام القرب من صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

## منزلة العارف الملكي عند الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

يقول العلامة الشيخ حسن زاده الآملي: حكى لنا حجة الإسلام السيد جعفر الشاهرودي ـ والذي هو الآن من علماء الطهران ـ هذه المكاشفة التي تبين عظمة منزلة المترجم له عند مولانا صاحب العصر عليه السلام وقربه منه: قال: رأيت ليلة في عالم الرؤيا كأن صاحب الأمر عجل الله تعالى له الفرج جاء مع جماعة الى الصحراء ووقفوا لصلاة الجماعة، فتقدمت الى الإمام لرؤية طلعته النورانية وتقبيل يده الشريفة، وعندما اقتربت منه رأيت شيخا جليلا واقفا قريبا منه ومتصل به وقد ظهرت على محياه آثار الجمال والوقار والجلالة.

وعندما استيقظت فكرت في ذلك الشيخ من هو حتى كان قريبا ومرتبطا بإمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف الى هذا الحد. فأخذت بالبحث عنه وذهبت الى مدينة مشهد فلم أجده، وجئت الى طهران فلم أعثر عليه، وأتيت الى قم فرأيته في غرفة من غرف المدرسة الفيضية مشغولا بالتدريس، فسألت عنه فقيل لي: هو العالم الرباني الميرزا جواد التبريزي فذهبت لزيارته، فرحب بي وتفقد أحوالي كثيرا وقال لي: متى وصلت؟ وكأنه قد رآني وعرفني وكان مطلعا على القضية فقررت ملازمته.

وهكذا حالف التوفيق الإلهي السيد جعفر الشاهرودي في التعرف على أقرب الناس في عصره الى صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، ألا وهو العارف الملكي، والذي يعني

الارتباط به أنذاك ارتباطا بالمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ، وبقي ملازما لأستاذه الى حين وفاته حيث قرر بعدها الهجرة الى النجف ولبث شوطا من عمره هناك (١) .

## الله يأمر بعدم محاسبة المتواضع

### تواضع الزاهد

نقل أحد تلاميذ الشيخ رجب علي الخياط ان أحد أصدقائه قال: عندما لحد الشيخ مرتضى الزاهد في القبر قال سماحة الشيخ: خاطب الباري تعالى منكرا ونكيرا مباشرة: لا شأن لكما بعبدي هذا وتركاه لي !! فقد كان طوال عمره متواضعا للناس في سبيلي ولم تلج في قلبه ذرة من الشعور بالغرور والتكبر(٢) .

## التواضع عند اهل البيت عليهم السلام

### وقفة مع الإمام علي بن الحسين السجاد عليهما السلام

ومن اروع معاني التواضع لله تعالى والادب معه سبحانه ما سجلته الصحيفة السجادية من ألوان الاعتراف بالتقصير ونقد الذات والاستغفار واستشعار الضعف والقصور فاقرأ ان شئت من **مناجاة الشاكين**.

«اِلهي اِلَيْكَ اَشْكُو نَفْساً بِالسُّوءِ اَمّارَةً، وَاِلَى الْخَطيئَةِ مُبادِرَةً، وَبِمَعاصيكَ مُولَعَةً، وَلِسَخَطِكَ مُتَعَرِّضَةً، تَسْلُكُ بي مَسالِكَ الْمَهالِكِ، وَتَجْعَلُني عِنْدَكَ اَهْوَنَ هالِك،

---

(١)حدرج، رضا محمد حدرج، القصص العرفانية، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١: ١٤٢٣، ص٣٣٨.

(٢)حدرج، رضا محمد حدرج، القصص العرفانية، مصدر سابق ،ص٢٥٧.

كَثيرَةَ الْعِلَلِ، طَويلَةَ الأَمَلِ، اِنْ مَسَّهَا الشَّرُّ تَجْزَعُ، وَاِنْ مَسَّهَا الْخَيْرُ تَمْنَعُ، مَيّالَةً اِلَى اللَّعِبِ وَاللَّهْوِ مَمْلُوَةً بِالْغَفْلَةِ وَالسَّهْوِ... » (١) .

ومن مناجاة التائبين «اِلهي اَلْبَسَتْنِى الْخَطايا ثَوْبَ مَذَلَّتي، وَجَلَّلَنِى التَّباعُدُ مِنْكَ لِباسَ مَسْكَنَتي، وَاَماتَ قَلْبي عَظيمُ جِنايَتي، فَاَحْيِهِ بِتَوْبَة مِنْكَ يا اَمَلي وَبُغْيَتي وَيا سُؤْلي وَمُنْيَتي، فَوَ عِزَّتِكَ ما اَجِدُ لِذُنُوبي سِواكَ غافِراً، وَلا اَرى لِكَسْري غَيْرَكَ جابِراً، وَقَدْ خَضَعْتُ بالإنابة اِلَيْكَ، وَعَنَوْتُ الإسْتِكانَةِ لَدَيْكَ، فَاِنْ طَرَدْتَني مِنْ بابِكَ فَبِمَنْ اَلُوذُ، وَاِنْ رَدَدْتَني عَنْ جَنابِكَ فَبِمَنْ اَعُوذُ، فَوا اَسَفاهُ مِنْ خَجْلَتي وَافْتِضاحي ... » (٢).

واقرأ في الصحيفة تجد الكثير من هذا الادب الرفيع. حتى لتكاد تشعر بان قلب زين العابدين عليه السلام يتقطع من خشية الله وشدة التألم من التقصير والمخالفات، ولأننا لا نعيش معنى للأدب لله، ونتناسى ان كل امام مهما كان وكل نبي له مخالفات وتقصيرات داخل إطار العصمة، فأننا نحاول ان نصنع المشاكل، ونثير الابحاث الطويلة، ونحاول ان نجمع الاجابات المختلفة عن السؤال القديم:

كيف يمكن لزين العابدين وهو الامام المعصوم ان يعترف بالذنوب والتقصيرات والمخالفات امام الله؟ ونسى ان زين العابدين لو آمن بانه لا تقصير له، ولا مخالفة عنده، لما كان معصوماً بحال من الاحوال.

---

(١)القمي، الشيخ عباس محمد رضا القمي، مفاتيح الجنان، دار التعارف للمطبوعات، ط٣، ١٤٢٤ هـ، مقطع من مناجاة الشاكين.

(٢)القمي، الشيخ عباس محمد رضا القمي، مفاتيح الجنان، مصدر سابق، مقطع من مناجاة التائبين.

# نتائج التَّواضع

١. انتشار المحبّة والمودّة بين الناس: قال الإمام علي عليه السلام : «ثمرة التواضع المحبّة»(١).

٢. السلامة والامان بين الناس: قال الإمام علي عليه السلام : «التواضع يكسبك السلامة »(٢).

٣. المهابة والاحترام من الناس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «ما تواضع أحد ألا رفعه الله تعالى»(٣).

٤. الطاعة والشُّكر للخالق العظيم: قال الإمام علي عليه السلام : «بالتواضع تَتِمُّ النعمة »(٤).

٤. نشر الفضيلة والاخلاق الحميدة: «قال الإمام علي عليه السلام : «التواضع ينشر الفضيلة »(٥)

(١)آمدى، عبد الواحد بن محمد تميمى، غرر الحكم ودرر الكلم، انتشارات دفتر تبليغات اسلامى قم، ١٣٦٦ هجري شمسي ، رقم ٥١٧٩.

(٢) المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ، ج ٧٢، ص ١٢٠، ح١١.

(٣)المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ، ج ٧٢، ص ١٢٣، ح٧.

(٤) المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ، ج ١، ص ٩١، ح٢١.

(٥)آمدى، عبد الواحد بن محمد تميمى، غرر الحكم ودرر الكلم، مصدر سابق، رقم ٥١٣١.

# هل هناك عوالم غير عالم الدنيا تؤثر في مستقبل ومقامات الإنسان؟

قال تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيَ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

تمهيد: قال العلامة المازندراني (١) يفهم من الروايات أن التكليف الأول وهو ما وقع قبل التكليف في دار الدنيا بأرسال الرسل وإنزال الكتب متعدد الأول كان في عالم الأرواح الصرفة، الثاني كان وقت تخمير الطينة قبل خلق آدم منها، الثالث كان بعد خلق آدم منها حين اخرجهم من صلبه وهم ذر يدبون يمينا وشمالا وكل من أطاع في هذه التكليف الثلاثة فهو يطيع في تكليف الدنيا وكل من عصى فيها فهو يعصى فيه وهنا تكليف خامس يقع في القيامة وهو مختص

---

(١)المازندراني، مولى محمد صالح المازندراني، شرح أصول الكافي، تحقيق السيد علي عاشور، دار احياء التراث العربي – بيروت، ط٢ ،١٤٢٩هـ، ج٨، باب آخر من اخبار طينة المؤمن والكافر، ص١٥.

بالأطفال والمجانين والشيوخ الذين أدركوا النبي وهم لا يعقلون وغيرهم ممن ذكر في محله.

**سؤال: هل لهذا الكلام أصل في رواياتهم عليهم السلام ؟**

الجواب: نعم هناك روايات عديدة في هذا المجال وبينت مواضيع وعناوين مختلفة وهذا ما سوف نتعرف عليه من خلال متون الروايات او الشرح ومن تلك الروايات:

- ... عن زرارة أن رجلا سأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١٧٢] فقال وأبوه يسمع عليه السلام حدثني أبي أن الله عز وجل قبض من تراب التربة ألتي خلق منها آدم عليه السلام فصب عليها الماء العذاب الفرات ثم تركها أربعين صبحانا ثم صب عليها الماء الاجاج فتركها أربعين صباحا، فلما اختمرت الطينة أخذها فعركها عركا شديدا فخرجوا كالذر من يمينه وشماله، وأمرهم جميعا أن يقعوا في النار، فدخلوا أصحاب اليمين، فصارت عليهم بردا وسلاما وأبي أصحاب الشمال أن يدخلوها(١)،(١).

(١) المازندراني، مولى محمد صالح المازندراني، شرح أصول الكافي، تحقيق السيد علي عاشور، مصدر سابق، باب آخر من اخبار طينة المؤمن والكافر، ص١٧.

- ... عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو علم الناس كيف ابتداء الخلق ما اختلف اثنان، إن الله عز وجل قبل أن يخلق قال: كن ماء عذبا أخلق جنتي وأهل طاعتي، وكن ملحا اجاجا أخلق منك ناري وأهل معصيتي ثم أمرهما فامتزجا، فمن ذلك صار يلد المؤمن الكافر والكافر المؤمن، ثم أخذ طينا من أديم الأرض فعركه عركا شديدا فإذا هم كالذر يدبون، فقال لأصحاب اليمين: إلى الجنة بسلام، وقال لأصحاب الشمال: إلى النار ولا أبالي، ثم أمر نارا فأسعرت، فقال لأصحاب الشمال: ادخلوها، فهابوها، فقال لأصحاب اليمين: ادخلوا فدخلوها، فقال: كوني بردا

(١) الشرح قوله ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيَ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١٧٢ من ظهورهم بدل من " نبي آدم " بدل البعض من الكل، والمراد بأخذ الذرية من ظهورهم أخرجهم من أصلابهم نسلا بعد نسل و اشهادهم على أنفسهم فأن مواد الكل كانت موجودة في صلب آدم على ترتيب وجودهم فبل هذه النشأة فأخرجهم من ظهور بني آدم اخراج من ظهر آدم وصلبه فلا نيافي ما دل على أن الإخراج من ظهر آدم وصلبه، ويؤيده ما نقل عن ابن عباس من " أنه تعالى لما خلق آدم مسح ظهره فأخرج منه كل نسمة هو خالقا إلى يوم القيامة فقال: ألست بربكم قالوا بلي فنودى يومئذ جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة وروي أن الذرية كانت في صورة إنسان على مقدار الذر.

وسلاما فكانت بردا وسلاما، فقال أصحاب الشمال: يا رب أقلنا، فقال: قد أقلتكم فادخلوها، فذهبوا فهابوها، فثبت الطاعة والمعصية فلا يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء ولا هؤلاء من هؤلاء(١)،(٢) .

---

(١) المازندراني، مولى محمد صالح المازندراني، شرح أصول الكافي، تحقيق السيد علي عاشور، مصدر سابق، باب آخر من اخبار طينة المؤمن والكافر، ص١٧.

(٢) الشرح قوله (لو علم الناس كيف ابتداء الخلق) خلق الله تعالى الارواح بعدوا فقها في فطرة الإيمان على مراتب متفاوتة في الإيمان والكمال والإدراك، وخلق الأجساد من مواد مختلفة بحسب اختلاف الأرواح فيما ذكر، ووضع كل واحد منها فيما يليق به، ولو علم الناس كيفية تلك المراتب وكميتها وتفاوتها في قبول الكمال ما اختلف اثنان ولا يعير صاحب الكمال صاحب النقص وهذا لا ينافي تعيير من بدل فطرته الاصلية وغير استعداده الذاتية بقبح أعماله وسوء أفعاله وترك السعي فيما خلق له وطلب منه ويليق به، ومذام الشرع كلها من هذا القبيل.

توضيح لعبارة (ولا يعير صاحب الكمال صاحب النقص: ولا يعير صاحب الكمال صاحب النقص " ان كان المراد بصاحب النقص أهل المعاصي فأول من عيرهم الله تعالى نفسه ولعنهم وبعده الملائكة والأنبياء والأولياء في آيات كثيرة وأحاديث متواترة، ولو كان مضمون هذه الرواية حقا لبطل كتاب الله تعالى والأحاديث النبوية وإجماع أهل الحق، وإن كان مخالفة فرعون لموسى j لعيب في طينته ولم يجز تعييره كيف يذمه ويلعنه الله والملائكة ويتبرء منه أتباع الأنبياء واليهود والنصارى والمسلمون، قال العلامة المجلسي رحمه الله أنها من متشابهات الأخبار ومعضلات الآثار ومما يوهم الجبر ونفى الاختيار، ولأصحابنا رضوان الله عليّهم فيها مسالك:

**الأول**: ما ذهب إليه الأخباريون هو أنا نؤمن بها مجملا ونعترف بالجهل عن حقيقة معناها...

**الخامس**: أنه لما كلف الله تعالى الأرواح أو لا في الذر واخذ ميثاقهم فاختاروا الخير والشر باختيارهم تفرع اختلاف الطينة على ما اختاروه. انتهى ملخصا وهو حسن جدا.)

- ...عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك أنا مولاك عبد الله بن كيسان، قال: أما النسب فأعرفه وأما أنت، فلست أعرفك قال: قلت له: إني ولدت بالجبل ونشأت في أرض فارس إنني اخالط الناس في

---

قوله (قال كن ماء عذبا) كلمة كن إشارة إلى ارادته وجود ما فيه حكمة مصلحة وقدرته عليه من غير لفظ ولا صوت ولا نداء ويفهم منه ان الماء العذاب أصل المؤمن ومنه شرافته ولينته وأن الماء الاجاج وهو بالضم الماء الملح الشديد الملوحة أصل الكافر ومنه خساسته وغلظته وامتزاج المائين سبب لتحقق القدرة على الخير والشر والقوي القابلة للضدين، وتولد المؤمن من الكافر بالعكس لما في أحدهما من أجزاء الاخر وصفاته ورائحته، ... ولعل خلق الجنة والنار من المائين اشارة إلى أنهار الجنة وطراوة أشجارها من الماء الأول ومياه النار ونمو أشجارها كالزقوم من الماء الثاني قال الله تعالى أنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤس الشياطين. قوله (ثم أخذ طينا من أديم الارض) المراد بالطين ما امتزج بالمائين وخمر بهما ...، وبأديم الارض ما ظهر منها، وبالأرض ما يشمل أرض النار وأرض الجنة الغرض من عركه ودلكه إخراج مادة كل من المؤمن والكافر عن الاخرى تميزها عنها وإخراج كل واحد منهما من مادته كما أشار إليه بقوله " فإذا هم كالذر يدبون " وجه التشبيه الصغر والحركة فقال والآفات وقال لأصحاب الشمال إلى الجنة متلبسين بسلام مني وبركات أو سالمين من الموت والآفات وقال لأصحاب الشمال إلى النار ولا أبالي لعدم الاعتناء بهم، ثم أمر نارا فأسعرت أي أتقدت واشتعلت فقال لأصحاب الشمال ادخلوها إلى آخره.

والغرض من هذا التكليف ابراز المعلوم واظهار انطباق عمله به والممتثل بالتكليف في هذه الدار هو الممتثل بهذا التكليف، والراد هو الراد. والتطابق بين الامتثالين وعدمها لازم كما أشار إليه بقوله " فثبتت الطاعة والمعصية فلا يستطع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء، ولا هؤلاء من هؤلاء، وليس عدم استطاعتهم نظرا إلى ذواتهم بل بالغير فلا ينافي تكليفهم في العالم الشهودي لتكميل الحجة عليهم. المصدر" المازندراني، مولى محمد صالح المازندراني، شرح أصول الكافي، مصدر سابق، ج٨ ، ص١٥ – ١٧.

التجارات وغير ذلك، فأخالط الرجل فأرى له حسن السمت وحسن الخلق و [كثرة] أمانة ثم افتشه فأتبينه عن عداوتكم واخالط الرجل فأرى منه سوء الخلق وقلة أمانة وزعارة ثم افتشه فأتبينه عن ولايتكم، فكيف يكون ذلك؟ فقال لي: أما علمت يا ابن كسيان أن الله عز وجل أخذ طينة من الجنة وطينة من النار، فخلطهما جميعا، ثم نزع هذه من هذه وهذه من هذه فما رأيت من أولئك من الأمانة وحسن الخلق وحسن السمت فمما مستهم من طينة الجنة وهم يعودون إلى ما خلقوا منه، وما رأيت من هؤلاء من قلة الأمانة وسوء الخلق والزعارة فمما مستهم من طينة النار، وهم يعودون إلى ما خلقوا منه. (١)

(١) الشرح قوله (اما النسب فأعرفه) كان المراد بالنسب كيسان، ولعله كيسان بن كليب من أصحاب علي والحسن والحسين وعلي بن حسين ومحمد بن علي عليهم السلام وهو أيضا لقب مختار بن أبي عبيد المنسوب إليه الكيسانية. والمراد بمعرفته بالرؤية وبعدم معرفة ابنه عبد الله عدم معرفته بها، ويؤيده قوله " اي ولدت الخ " على الظاهر، ويمكن أن يكون كناية عن عدم ايمانه اذ لو كان مؤمنا لعرفه لانهم عليهم السلام كانوا يعرفون شيعتهم وأسماءهم وأسماء آبائهم كما دلت عليه الروايات المعتبرة. قوله (اني ولدت بالجبل) قيل المراد بالجبل كردستان بين تبريز وبغداد همدان وغير ذلك. قوله (فارى له حسن السمت) هو السكينة والوقار وهيئة أهل الخير والصلاح يقال: سمت الرجل سمتا من ... إذا كان ذا سكينة ووقار وهيئة حسنه. قوله (وكثرة أمانة) في أموال الناس وعهودهم وأسرارهم. قوله (ثم افتشه فاتبينه عن عداوتكم) أي متجاوزا عن بدايتها إلى نهايتها أو على عداوتكم أو من عداوتكم لأن حرف الجر يجيئ بعضها بمعنى آخر كما صرح به أئمة اللغة وعلى التقادير فيه مبالغة في عداوته أما الاول فظاهر وكذا الثاني على الاستعلاء، وأما الثالث فلانه يفيدان التفتيش مقارن لوجدان عداوته، وانما يكون ذلك لكمالها فيه. قوله (وزعارة) عطف على قلة أو سوء الخلق، وهي

اذن هناك تكليف في عدة عوالم ومنها عالم الطينة وعالم الذر ولهما دور كبير في تحديد مصير الإنسان في عالمي الحياة الدنيا والاخرة وذلك بحسب طاعة الانسان لمولاه وقد سئل النبي ﷺ بأي شيء سبقت الأنبياء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم؟ فقال: إني كنت أول من آمن بربي وأول من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ فكنت أول من قال بلى، فسبقتهم بالإقرار بالله ﷻ(١).... ومن هنا يتبين معنى الحديث القائل (٢) «السعيد سعيد في بطن أمه والشقي شقي في بطن أمه»(٣).

---

الفساد والفسق وسوء الخلق والخبث والفزع من كل كريهة والإضطراب منها. قوله (فكيف يكون ذلك) ظن أن وليه طيب وعدوه خبيث، فينبغي أن يكون الأمر على عكس ما وجدناه فلما وجد خلافه سأل عن سببه. قوله (فخلطهما جميعا) وبذلك يختلف أحوالهم وصفاتهم في الدنيا كما أشار إليه بقوله " فما رأيت في أولئك " وحاصله أن ما في كل واحد من المؤمن والكافر من صفات الاخر أمر عرضي حصل له باعتبار مماسة الطينتين ومجاورتهما ورائحتهما لا كتساب طينة الجنة رائحة من طينة النار وبالعكس، وإن الاخلاق الذميمة لا تنافي الإيمان ولا تدفعه، والأخلاق الحسنة لا تنفع مع الكفر وان كان ذلك موجبا لنقصهما فكل يعود إلى ما خلق منه.

(١) الكليني، ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، أصول الكافي، مصدر سابق، ج٦، باب مولد النبي ﷺ ووفاته، ص، ح٢.

(٢) المازندراني، مولى محمد صالح المازندراني، شرح أصول الكافي، مصدر سابق، ج١١، ح٣٩، ص٤٥٥.

(٣) الشرح: وذلك أن الله سبحانه علم سعادة كل شخص وهي ثباته في سبيل الله وسلوكه فيه وعلم شقاوة كل أحد وهي سلوكه في سبيل الطاغوت وثباته فيه فالسعيد سعيد في الأزل والشقي شقي في الأزل ولكن لما كان وجوده العيني وانطباق العلم بالمعلوم في هذا الوقت وهو أول وجوده

ومن هنا نفهم لماذا المدد الإلهي الخاص لبعض الناس قال تعالى ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٦] الرحمة الاولى، ﴿ وَرَحْمَتِي ﴾ لكل شيء، والثانية ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا ﴾ لأهل الطاعة والتقوى.

وعلى هذا نجد هناك نماذج من غير الانبياء والاوصياء عليهم السلام قد شملتهم الرحمة الخاصة من النطفة الى الميلاد وباقي العوالم ... وها نحن نذهب برحلة في هذا المجال ولمختلف العوالم وتحت عنوانين هما:

**الأول: الجنين يتحرك بشدة يشعر الام بشبهة الطعام (١)**

نقلا عن لسان والدة العارف الشيخ رجب علي الخياط قدس سره الشريف كما ينقلها هو العارف نفسه وأمه تحدثه: «حينما كنت في بطني جاء والدك – الذي كان يعمل في مطعم لبيع الكباب – ذات ليلة بكباب إلى منزل فأردت أن آكل منه إلا إنك أخذت تتحرك بشدة وترفس برجليك في بطني فراودني شعور بوجوب الامتناع عن تناول شيء من ذلك الطعام وامتنعت عن الأكل وسألت والدك فقال: الحقيقة هي أنني جلبت هذا الطعام بدون علم وإذن صاحب المطعم فلم آكل شيئا منه».

---

في بطن أمه نسب في هذا الوقت إليه السعادة والشقاوة/ المازندراني، مولى محمد صالح المازندراني، شرح أصول الكافي، تحقيق السيد علي عاشور، مصدر سابق، ج١١، ص٤٥٥.

(١) الريشهري، محمد الريشهري، كيمياء المحبة، مؤسسة التاريخ العربي ،بيروت – لبنان، ص٢١.

وهذه الحكاية تدل على أن والد الشيخ لم تكن له صفات جديرة بالذكر. وقد نقل عن سماحة الشيخ أن «إحسان أبيه وإطعامه لأحد أولياء الله أدى إلى أن يخرج هو من صلب هذا الأب» وهذه ايضا قاعدة ضخمة في المنظومة الأخلاقية وهي ان احسان الاباء للمؤمنين والايتام والمعوزين ...يؤدي الى نتائج طيبة ومنها إنجاب اولاد صالحين او على الاقل عوامل مساعدة لإنتاج ثمار طيبة ... وهذا أصله قرآني حيث قال تعالى ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً ﴾ [الكهف: ٨٢].

## الثاني: رحلة عرفانية لمشاهدة شخصين من عالم الذر الى عالم الدنيا(١):

### الشخصية الطالحة

يقول أحد العرفاء قال لي دليلي وهو يتحدث عن عالم الذر: هلم الى روح حان سفرها الى عالم الدنيا، هلم نرافقها لنرى ما يجري عليها.

وعندما هززت رأسي موافقا قال: ان اردت ان تدرك حقيقة الدنيا من كل ابعادها عليك ان تقوم ببعض ما يلي:

اولا: ان تعود الى الزمن الماضي قدرا من القرون فهذا يسرع في وصول مقصدنا ولن يزاحمنا الزمان حينئذ.

(١) الابطحي، العلامة السيد حسن الابطحي، بين يدي الأستاذ، ترجمة كمال السيد، ج٢ ص٣٦٩.

ثانيا: نتحرك مع بعض الارواح التي حان موعد سفرها الى الدنيا كلا على حدة لنرى كيف تتعامل مع الدنيا، وما هي احوالها، وما ستقوم به من اعمال؟ قلت: لا بأس، نفعل هذا.

فاخذ الدليل بيدي الى ما قبل أكثر من ألف واربعمئة عام، وبالضبط الى مكة، حيث النبي صلى الله عليه واله وهو يصدع بأمر الله، ويدعو الناس الى الهدى ودين الحق، فهذا الزمان هو أفضل زمان لمعرفة حالات الناس.

فهلم لنرى اولا أحد الاشقياء من الذين فتنتهم الدنيا ببريقها الخلاب، فسحق روحه، وداس على فطرته. هلم لننظر ما يقع، وكيف يتعامل مع النبي صلى الله عليه واله. لهذا رحت اتابع روح أحد الذين حان سفرهم الى الدنيا ومغادرة عالم الذر انه أحد الذين لم يعاهدوا الله على الميثاق بالوفاء فكان من الاشقياء(١). في البداية، وقبل خسمة أشهر من مجيئه الى الدنيا، خلق الله له بدنا كالذي كان له في عالم الذر، ووضعه في رحم امرأة عاهرة، وهكذا قدر له ان يلج الدنيا من هذه البوابة، ولذا اراد ان يرفض لأنه كان قبل ذلك في عالم واسع رحب ينعم بالصفاء.

---

(١) قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : «انت الذي احتج الله بك في ابتداء الخلق حيث اقامهم اشباحا، فقال لهم: الست بربكم؟ قالوا: بلى، قال: ومحمد رسولي؟ قالوا: بلى، قال: وعلي امير المؤمنين؟ فأبى أكثر الخلق جميعا الا استكبارا وعتوا عن ولايتك الا نفر قليل، وهم اصحاب اليمين»/ المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ، ج٦٤ ، ص١٢٧، ح٣١.

فكيف يطيق ظلمات الرحم والبطن، وكيف يطيق هذا المكان الضيق خمسة أشهر يغتذي خلالها على دماء الحيض، ولكن انّى له مقاومة امر الله.

وهكذا حلت الروح في بدن لا حول ولا قوة، في رحم، مدة خمسة أشهر ليخرج من المكان الذي يخرج منه البول ويدخل عالم الدنيا، وهو ما يزال عاجزا لا يستطيع عمل شيء، وقد نسي كل معلوماته، الا من بعض الادراكات البسيطة، لقد نسي كل شيء، وأصبح كما خلقه اول مرة في عالم الارواح وعالم الذر، مع فارق واحد انه الآن يتذكر شيئا فشيئا ما نسيه من حقائق، وهي مستودعه في فطرته.

انه يريد ان يتذكر المعلومات التي نسيها فيعمل بها ويمتحن بها، لكنه انخدع بزخرف الحياة، واخذته الحواس الخمس الى نوم عميق، فانتهي نومه الى موت روحه وصيرورة قلبه حجرا، لقد عميت بصيرته، فهو لا يسمع ولا يبصر ولا يستطيع ان ينطق بالحق، بل لا يستطيع ان يدرك الحقائق قال تعالى ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [البقرة: ١٨].

لم أكن أدري انه ميت، ولذا عندما رأيت روحه في الفلاة بدا لي نائما، وكانت مختلف الحيوانات تنهش فيه، حاولت ان اوقظه ولكن دون جدوى.

كان حيوان «حب الدنيا» ينهش فيه، ونار «الحسد» تلهبه، وحيوانات مثل «حب الجاه» «الرياسة» و«القسوة» تختطفه، اما هو فقد كان غارقا في النوم.

وأدركت حينئذ الا امل في حياته، ورحت أفكر في هذا المصير الذي وصل اليه.

ترى ما الذي جره الى هذا المصير ؟!

لقد كان يعاني في عالم الذر من بعض الامراض، وظهرت عليه في مرحلة الطفولة ولم يبادر الى علاجها.

ولجهله هذا كانت حالته تتفاقم سوء، واصبحت مستعصية على العلاج.

اخذ دليلي بيدي وقال: انتبه للأمراض الروحية، واحذر منها في دنياك. ان امراضا مثل «حب الدنيا»، «حب الجاه» «الرئاسة» «القسوة» هي امراض خطيرة وقاتلة.

والآن هلم الى مكة في زمن النبي صلى الله عليه واله، انه الآن يريد هداية الناس الى طريق الله. انظر الى هناك. الى ذلك المرتفع. انه رحمة لكل العالمين انه يريد لهم الحياة الطيبة؛ ولذا تراه يشقى من اجل الناس قال تعالى ﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ ﴾ [طه: ١-٢].

الله سبحانه يشير الى ذلك الانسان الذي كنا نتحدث عنه ورأيناه نائما في الصحراء قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝٧ ﴾ [البقرة: ٦-٧].

لقد مات هؤلاء وامثاله موتا روحيا لا امل فيه ابدا، ولذا مما يقول الله سبحانه لرسوله ﴿ إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ ۝٨٠ ﴾ [النمل: ٨٠] ، ﴿ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ أَوۡ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَٰلٍ

مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الزخرف: ٤٠] ،﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ [البقرة: ٧] وغرقت في تأملاتي وأدركت عندها ان بعض الناس الذي نعدهم احياء انما هم موتى، فالذي لا يسمع صوت النبي ولا يصغي لكلماته، والله سبحانه يقول لنبيه انما هم موتى، وإنك لا تسمع من في القبور» قال تعالى ﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [البقرة: ١٨].

وقال لي دليلي: انظر في سيرة هذا الشخص لترى حقيقة حاله، وعندما نظرت لم أجد فيه سوى بقايا الحيوان!

همه بطنه وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام عن هؤلاء «من كان همّه ما يدخل في بطنه، كانت قيمته ما يخرج من بطنه» (١) ، وما يرتدي من الحلل الفاخرة وما يتحلى به من الجواهر، ما يجعله متكبرا مغرورا.

لم يفكر يوما بهدفه من الحياة، ولماذا خلق؟ انه ميت بكل معنى الكلمة، وليس في وجوده بقايا من الانسانية.

هكذا عاش حتى انفصلت روحه عن جسده، حينئذ انفتحت رؤيته ليرى الحقائق، ولكن بعد فوات الاوان قال تعالى ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا

---

(١) آمدی، عبد الواحد بن محمد تميمى، غرر الحكم ودرر الكلم، انتشارات دفتر تبليغات اسلامى قم، ١٣٦٦ هجري شمسي، رقم ٢٥٧٧.

فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ ﴿٢٢﴾ ﴾ [ق: ٢٢]. سيحيا حياة البرزخ في عذاب متواصل الى يوم القيامة، والى ما بعد ذلك.

وهنا قال دليلي: في الوقت الذي تموت فيه حيوانية الانسان لحظة الموت تنبعث انسانيته، وسيكون آنذاك كطالب في قاعة امتحان، شارد الذهن، لم يحضر للامتحان لكي يؤديه، ثم يغادر قاعة الامتحان ليرى نتيجته راسبا. اية حالة اذن هي حالته. انه غارق في حزن مرير.

ان حزن اولئك الناس في يوم يفوق حزن الطالب الراسب مئات المرات، وخاصة وانه لن يكون هناك فرصة لإعادة الكرّة قال تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠].

### الشخصية الصالحة

قال لي معلمي: اخذني دليلي يوما في عالم المكاشفة الى عالم الذر، اعادني نحو الماضي السحيق، وعرفني على روح تتأهب للسفر الى الدنيا، هذه الروح تختلف عن تلك، فهذه وفية للميثاق الالهي، من اجل هذا هيأ الله سبحانه وسائل طيبة

للسفر (١) ولم يكن هذا سوى ثمرة موقف الوفاء للعهد والميثاق، فاستقرت نطفة في رحم طاهر من اب صالح (٢).

ومع هذه الوسائل لم تكن الروح مبتهجة بهذا السفر، وكانت تشعر بالوحشة. قال دليلي بعد ان رأى دهشتي: انت لا تدرك الفرق بين العالَمين، الروح هنا تعيش في عالم مفعم بالصفاء، مغمور بالنور. انظر الى الدنيا انها مكان ضيق غارق في الظلمات. اين هذا المكان من هذا العالم المغمور بالضياء والسلام ؟! بعض الارواح تدرك هذا الفرق، فهي لا تحب استبدال الضوء بالظلام، والسعة بالضيق.

لكن الارواح عندما تلج عالم الدنيا تنسى عالم الذر، وتستأنس شيئا فشيئا بالعالم الجديد. ولو إنك اطلعت على سعة هذا العالم لهتفت: «وضاقت الارض».

---

(١) علي بن الحسين، عليهما السلام عن البري، عن ابن محبوب، عن الحسين بن نعيم الصحاف، قال: سألت الصادق عليه السلام عن قوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢ ﴾ [التغابن: ٢ فقال: «عرف الله عز وجل ايمانهم بولايتنا، وكفرهم بتركها يوم اخذ عليهم الميثاق وهم ذر في صلب آدم عليه السلام».

...عن جابر الانصاري رحمه الله وبالأسناد عن أحمد بن عبد المنعم. عن عمرو بن شمر عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: ألا ابشرك ألا أمنحك؟ قال: بلى يا رسول الله قال: فإني خلقت أنا وأنت من طينة واحدة، ففضلت منها فضلة فخلق منها شيعتنا، فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأمهاتهم إلا شيعتك، فانهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم / المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق، ج ٢٧ ،ص١٥٠ ، باب الطينة والميثاق، ح١٧.

وفي النهاية عندما بلغ الجنين شهورا اربعة حلت به الروح، ثم بعد خمسة أشهر يدخل عالم الدنيا ويفتح عينيه على هذا العالم الجديد، لكنه ومنذ نعومة اظفاره لم يفكر الا بتزكية نفسه وسلوك طريق التكامل الانساني.

ولا تظن انه مجبر على ذلك، كلا، ولكن ظروف حياته، وطهارة نفسه، جعلته منسجما مع اعمال الخير، وان يفي بعهده الذي قطعه على نفسه في عالم الذر.

واما مسألة تكليف الاطفال في عالم الاخرة هذا ما سنتعرف عليه من خلال بحث لاحد الاعلام في البحث اللاحق.

# حقائق عن النبي واله عليهم السلام في العوالم التي سبقت عالم الدنيا ودورهم في تكامل النفوس في الدنيا والآخرة

قال تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

تمهيد: قال العلامة المازندراني(١)يفهم من الروايات أن التكليف الأول وهو ما وقع قبل التكليف ... وهنا تكليف خامس يقع في القيامة وهو مختص بالأطفال والمجانين والشيوخ الذين أدركوا النبي وهم لا يعقلون وغيرهم ممن ذكر في محله.

هذا التكليف محل اخذ ورد بين العلماء منهم من يقول به ومنهم من يقول هو تكميل لنفوسهم خصوصا الى الاطفال واليك طرف من تلك الروايات: يقول

(١) المازندراني، مولى محمد صالح المازندراني، شرح أصول الكافي، تحقيق السيد علي عاشور، مصدر سابق، ج٨، باب آخر من اخبار طينة المؤمن والكافر ، ص١٥.

العلامة محمد حسين فضل الله قدس سره (١) : ...والنصوص الواردة في المقام على طائفتين:

**الأولى**: ما ورد في حكم أطفال المؤمنين

**والثانية**: ما ورد في حكم أطفال غير المؤمنين

وفيما يلي نتناول المسألة وفقاً للتقسيم المذكور، لا سيما أنه تقسيم معتمد من علماء الكلام أيضاً، هذا مع أن النتيجة في المقامين قد تكون واحدة كما سنرى.

**أطفال المؤمنين**

فيما يرتبط بأطفال المؤمنين، فثمة اتفاق بين علمائنا على أنهم مخلدون في الجنة مع ذويهم المؤمنين، وربما استشهد بعض المفسرين على ذلك بقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١ ﴾ [الطور: ٢١] ، بحمل الذرية على إطلاقها، فتشمل الصغار والكبار، وقد يستفاد ذلك من بعض الروايات الواردة في تفسير الآية(٢) .

ولكن يلاحظ على هذا الاستدلال: إن الآية لا ربط لها بالأطفال، وإنما هي ناظرة إلى البالغين بدليل قوله: "واتبعتهم ذريتهم بإيمان"، فإن اتباع الأبناء لآبائهم في الإيمان لا معنى له في الأطفال، وإنما يتم في البالغين كما لا يخفي.

---

(١) مقتبس من موقع مؤسسة سماحة الفقيه المجدد المرجع السيد محمد حسين فضل الله قدس سره / جريدة بينات نشرة العدد ٣٥٧ مصير الأطفال يوم القيامة(١/ ٢) / العدد ٣٥٧.

(٢) راجع: تفسير القمي٢/ ٣٣٢، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق ٣/ ٤٩٠.

إلا أنّ عدم تمامية دلالة الآية لا يضر بما [نعتقده](١): من أن أطفال المؤمنين مخلدون في الجنة، فإن هذا ـ مضافاً إلى أنه مما يحكم به العقل ـ قد وردت فيه الروايات العديدة، من قبيل صحيح الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى كفل إبراهيم وسارة أطفال المؤمنين، يغذوانهم من شجرة في الجنة لها أخلاف كأخلاف البقر في قصور من دُرّ، فإذا كان يوم القيامة ألبسوا وطُيِّبوا وأهدوا إلى آبائهم، فهم ملوك في الجنة مع آبائهم(٢) .

وتَذْكُر روايات أخرى أنه يُدفع بأطفال المؤمنين ـ إذا ماتوا، ولم يكن أحد من ذويهم قد سبقهم إلى العالم الآخر ـ إلى السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام لتغذوهم حتى يَقْدِمَ أحد ذويهم فتدفعهم إليه. (٣)، ولا منافاة بين الخبرين إذ من الممكن أن يدفع بعضهم إلى إبراهيم وسارة، وبعضهم الآخر إلى الزهراء عليها السلام أيضاً.

وفي ضوء ذلك لا بدّ أن نرفع اليد عن أية رواية أخرى تنافي ما تقدم، من قبيل الرواية التي تتحدث عن أن أطفال المؤمنين يُكَلَّفون يوم القيامة بدخول نار

(١) أصل الكلمة في البحث [بما قلناه واستبدلناها من اجل تنسيق الكلام لأننا حذفنا مقدمة البحث للاختصار.

(٢) التوحيد٣٩٣، الفقيه:٣/ ٤٩٠.

(٣) التوحيد ص:٣٩٣.

معينة تعدّ لهم، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً ثم يدخل إلى الجنة، ومن عصى سيق إلى النار (١) .

، فمثل هذه الرواية لا يمكن الوثوق بها، لما ذكرنا، ولما سيأتي من ملاحظات، مضافاً إلى أنه "لا خلاف بين أصحابنا في أن أطفال المؤمنين يدخلون الجنة بلا تكليف" كما قال بعض العلماء (٢).

أطفال المشركين: أما الأطفال الذين تولدوا من كافريْن أو مشركيْن، فالأقوال في مصيرهم الأخروي عديدة: القول الأول: وهو المشهور بين المتكلمين وحاصله:

**الاول**: إنهم لا يدخلون النار، بل إما أن يدخلوا الجنة أو يسكنوا الأعراف.

**الثاني**: قول جماعة من المحدِّثين وهو: أنهم يُكَلَّفون في القيامة أن يدخلوا ناراً تؤجج لهم، فمن أطاع ودخل تلك النار كانت عليه برداً وسلاماً فيدخله الله الجنة، ومن خالف وعصى ولم يدخل تلك النار كان مصيره إلى جهنم وبئس المصير.

**الثالث**: قول جماعة الحشوية، حيث ذهبوا إلى أنهم يعذبون كآبائهم، وبعبارة أخرى: إن أطفال المؤمنين يحشرون مع آبائهم في الجنة، وأطفال الكفار يدخلون النار مع آبائهم.

**الرابع**: مذهب التوقف وإرجاء أمرهم إلى الله.

---

(١) التوحيد ص:٣٩٣ الحديث٤ ،٥.

(٢) مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار للسيد عبد الله شبر١/ ٢٨٦.

هذه أهم الأقوال في المسألة (١).

وينتهي الى نتيجة مفادها «والذي يقضي بدخول أطفال المشركين والكافرين إلى جنات النعيم، هو أصح الأقوال وأقربها إلى حكم العقل والمنطق، وهذا يعني أنه ليس ثمة فرق بين أطفال المؤمنين وأطفال الكافرين في أن الجميع يدخلون الجنة بغير تكليف ولا حساب.» انتهى كلامه قدس سره (٢).

---

(١) راجع: الأنوار النعمانية:٤/ ٢٤٥ ومصابيح الأنوار ١/ ٢٨٧.

(٢) محاكاة الأقوال من قبل العلامة محمد حسين فضل الله قدس سره وعلى ضوئها اعطى هذه النتيجة حيث يقول: أمّا القول الرابع: وهو القول بالتوقف في شأنهم، وإرجاء أمرهم إلى الله، فيشهد له بعض الروايات، لعل أوضحها دلالة: صحيحة زرارة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما تقول في الأطفال الذين ماتوا قبل أن يبلغوا؟ فقال: سئل عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين، ثم أقبل عليّ فقال: يا زرارة: هل تدري ما عنى بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قلت: لا، فقال: إنما عنى: كُفُّوا عنهم، ولا تقولوا فيهم شيئاً، وردُّوا علمهم إلى الله"(الكافي٣/ ٢٤٩، الحديث ٤). ونلاحظ على هذا القول: أنه وفي ظل وجود نصوص معارضة لمفاد هذه الرواية ـ كما سنلاحظ ـ يبعد حصول الوثوق بها، مع أنّ ثمة ملاحظة هامة يمكن أن نسجلها على مضمونها، وحاصلها: أن قولهn : "الله أعلم بما كانوا عاملين"، يوحي بأن الله يحاسبهم على ما كانوا سيعملون لو بقوا أحياءً، فإن كانوا عاملين خيراً فهم إلى خير، وإن كانوا عاملين شراً فهم إلى النار. وهذا المضمون يصعب الالتزام به، لأن العقاب إنما يكون على ما فعله الإنسان وما صدر عنه من أعمال قبيحة، أما العقاب على

أساس ما يمكن أن يفعله لو بقي حياً في مستقبل الأيام، فهذا لا مبرر له في منطق العقل وشريعة العقلاء.

قول جماعة الحشوية: أما القول الثالث الذي تبنَّاه جماعة من الحشوية، والقاضي بأنَّ أطفال الكفَّار يُحشرون مع آبائهم في النار، فهو قول مرفوض رفضاً مطلقاً، رغم وجود بعض النصوص المؤيّدة له،

كما في الحديث الذي أرسله الكليني قائلاً: "وفي حديث آخر: أما أطفال المؤمنين فيلحقون بآبائهم، وأولاد المشركين يلحقون بآبائهم، وهو قول الله (عز وجل): ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴿٢١﴾ ﴾ [الطور: ٢١ / الكافي٣/ ٢٤٩.

والوجه في رفض هذا القول: وضوح منافاته لعدالة الله سبحانه في تعذيب غير المكلفين من الناس، فما ذنب هذا الطفل المتولد من كافرين حتى يُعذّب قبل أن تقام عليه الحجة، أو يعاقب على ذنوب والديه؟ وهل يمتلك هذا الطفل ـ سواء كان متولداً من كافرين أو مؤمنين ـ أن يحدد عقيدة والديه، لتصح مؤاخذة هذا على كفر والديه، وإثابة الآخر على إيمانهما؟!

وأما الحديث المذكور، فإنه لو كان صحيحاً لما أمكن الاعتماد عليه، فكيف وهو ضعيف بالإرسال، ومثله في الضعف خبر وهب بن وهب عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: قال علي (عليه السلام) : "أولاد المشركين مع آبائهم في النار، وأولاد المسلمين مع آبائهم في الجنة" / من لا يحضره الفقيه:٣/ ٤٩١.، فإن وهب، الرّاوي للحديث، هو أكذب أهل البرية كما ذكر بعض علماء الرجال. ولا يخفّف من

بشاعة هذا القول: دعوى أنّ الله إنما يعاقب الطفل إيلاماً وايذاءً لوالديه الكافريْن، فهذا أشدّ شناعةً من سابقه، ومخالف لمنطق العقل، ولنص القرآن الكريم في أنه﴿ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [الأنعام: ١٦٤].

وربما استدل الحشوية لمذهبهم المشار إليه بقوله تعالى:﴿ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ﴿٢٧﴾ ﴾ [نوح: ٢٦-٢٧]، بتقريب: أن الكافر حيث إنه لا يلد إلاّ كافراً فاجراً، فمن الطبيعي أن يكون مصير الكافر النار.

ولكن يلاحظ على ذلك، أن نوحاً (عليه السلام) فيما حكته الآية عنه، لا يريد القول إن ابن الكافر لا بدّ أن يكون كافراً، فهذا يكذّبه الواقع، فما أكثر الأشخاص الذين اختاروا الإيمان وحسن إسلامهم مع أن آبائهم كفرة وماتوا على الكفر! وهكذا وبطريق أولى، فإن الآية لا تريد القول إن أطفال الكافر هم

كفرة فجرة، وإنهم يعاقبون عقاب الكافر، وإنما المقصود ـ والله العالم ـ الإشارة إلى حقيقة اجتماعية وهي أن الإنسان ابن مجتمعه، يتربى على عاداته وتقاليده ويتشرب أفكاره وعقائده، فمجتمع الكفر مهيّأ ليكون أبناؤه كفرة، ومجتمع الإيمان مهيأ ليكون أبناؤه مؤمنين، وإن مجتمع النبي نوح عليه السلام قد بلغ بهم التمرد على الله ورسله حداً ينعكس بطبيعة الحال على ذريتهم وأبنائهم، فيكون الأبناء على دين الآباء كما هي طبيعة الأمور.

وربما يقال: إن الله سبحانه إنما أدخل أطفال الكافرين النار، لأنه علم من حالهم أنهم لو عاشوا أبداً لكانوا مُصرين على المعصية، بينما أدخل أطفال المؤمنين الجنة، لأنه علم من حالهم أنهم لو عاشوا أبداً لأطاعوه أبداً.

**وجوابه**: إن هذا الكلام يفترض أن أطفال الكفار سيكونون كفرةً حتماً، وإن أطفال المؤمنين هم مؤمنون دوماً، وهذا مخالف لواقع الأمر، كما ذكرنا؛ فإن بعض أبناء الكفرة يعتنقون الإيمان، كما أن بعض أبناء المؤمنين يختارون الكفر على الإيمان. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن العقاب إنّما يكون على ما فعله الإنسان لا على ما سيفعله في المستقبل لو امتدَّ به العمر. أجل، إنّ ما ذكر إنما يصلح تفسيراً لخلود أهل النار من الكفّار فيها، وخلود أهل الجنة من المؤمنين فيها، فإنَّ الخلود في الجنة أو النار يتمّ تبريره ـ عادةً ـ على أساس النوايا، إلاّ أن هؤلاء هم من المكلفَّين الذين انخرطوا عملياً في الكفر أو الإيمان، وظهر منهم التمرد والعصيان، بخلاف الأطفال الذين توفاهم الله قبل سن التكليف، وقبل أن يختاروا الكفر على الإيمان، والمعصية على الطاعة.

<u>تكليف الأطفال في القيامة</u>: والقول الجدير بأن نتوقف عنده هو القول الثاني الذي تبناه بعض المحدثين، ومفاده: إن الله سبحانه يأمر بتأجيج نار عظيمة ثم يأمر الأطفال بالدخول فيها، فمن استجاب ودخل أنجاه الله من الاحتراق، ثم أدخل الجنة، وأمّا من لم يلق بنفسه فيها فيعتبر عاصياً ويدخله الله النار، وقد وردت بهذا الرأي عدة روايات: منها: صحيحة هشام عن أبي عبد الله عليه السلام: ثلاثة يحتجَّ عليهم: الأبكم، والطفل، ومن مات في الفترة، فترفع لهم نار فيقال لهم: ادخلوها، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن أبى قال تبارك وتعالى: هذا قد أمرتكم

فعصيتموني"(الكافي٣/ ٢٤٩). ومنها: صحيحة زرارة عن أبي جعفر عليه السلام (بحار الأنوار:٥/ ٢٩٠) إلى غير ذلك من الروايات. إلا إنّ بالإمكان أن نسجِّل على هذا الرأي عدة ملاحظات:

**أولاً**: أن يوم القيامة هو يوم انقطاع التكليف: "اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل" (نهج البلاغة١/ ٩٣)؛ فكيف يُكَلَّف هؤلاء الأطفال في يوم ارتفاع التكاليف، مع أنهم لم يكلّفوا في عالم التكليف والتشريع؟! وهذه الملاحظة سجَّلها جمعٌ من علماء الكلام، قال الصدوق رحمه الله: "إن قوماً من أصحاب الكلام ينكرون ذلك ـ أعني تكليف الأطفال ـ ويقولون: إنه لا يجوز أن يكون في دار الجزاء تكليف، ودار الجزاء للمؤمنين إنما هي الجنة، ودار الجزاء للكافرين إنما هي النار، وإنما يكون هذا التكليف من الله عز وجل في غير الجنة والنار، فلا يجوز أن يكون كلّفهم في دار الجزاء..."(الخصال ٢٣٨).

ويزداد المشهد أو الموقف غرابةً في أمر هذا التكليف، إذا لاحظنا أن الطفل ربما كان صغيراً جداً ـ كالرضيع مثلاً ـ فهل يوجَّه إليه تكليفٌ بإلقاء نفسه في النار، وإذا لم يمتثل يحشر في جهنم مع العصاة المجرمين؟!

**وثانياً**: لو أراد الله سبحانه أن يختبرهم ويمتحنهم، فإنه يختبرهم بتكليف عقلائي، كما نختبر أبناءنا في الدنيا، أما اختبارهم بإلقاء أنفسهم في النار، ولا سيما أنها نار عظيمة كما وصفت بعض الروايات، فهو تكليف غريب وليس منطقياً، ولهؤلاء الأطفال أن يحتجوا على الله، بأنك كلّفتنا بأمر شاق لا يمكن تحمله، بينما كلّفت أهل الدنيا بتكاليف ليس فيها مشقة ولا عسر!

**وثالثاً**: لو تعقّلنا توجّه مثل هذا التكليف إلى هؤلاء الأطفال والصّغار، إلا أنّ عدم امتثالهم لهذا التكليف قد لا يُمثّل تمرداً على الله سبحانه وتعالى، فضلاً عن أن يعتبر ذلك كفراً به، إذ ربما تملَّك الخوف هؤلاء الأطفال من الاحتراق في هذه النار المرعبة والعظيمة، فامتنعوا عن إلقاء أنفسهم فيها، ولا سيما بملاحظة أن الإنسان بطبيعته يفر من النار. وعليه، فلو أراد الله محاسبتهم، فليكن حكم هؤلاء الأطفال حكم العصاة من المؤمنين الذين قد يشملهم العفو الإلهي أو تنالهم شفاعة أحد الأولياء، وليس حكم الكفرة الذين يُخَلَّدون في النار.

ولكن هذا لا يغير من الحقيقة الثابتة التي قلنا ان هناك عوالم قبل عالم الدنيا وقد كلف فيها الانسان ولها الاثر في عقيدة الانسان في الدنيا ... أضف الى ذلك ان هناك حقيقة متفق عليها عند الامامية ان النفوس تتكامل في الاخرة ...واما الآن نرجع لمعرفة بعض الحقائق عن اهل البيت عليهم السلام في العوالم التي سبقت عالم الدنيا وذلك من خلال رواياتهم عليهم السلام ...

- عن المفضل قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا مفضل أما علمت أن الله تبارك وتعالى بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وهو روح إلى الانبياء عليهم السلام وهم أرواح قبل خلق الخلق بألفي عام؟ قلت: بلى، قال: أما علمت أنه دعاهم إلى توحيد الله وطاعته واتباع أمره ووعدهم الجنة على ذلك، وأوعد من خالف ما أجابوا إليه وأنكره النار؟ فقلت: بلى(١).

---

هذه الملاحظات تبعث على التأمل الكبير في شأن الروايات المذكورة، الأمر الذي يحول دون حصول الوثوق بها والاستناد إليها في قضية عقدية كالتي نبحثها.

وفي ضوء ذلك كله، يتَّضح أن القول الأول المتقدم، والذي يقضي بدخول أطفال المشركين والكافرين إلى جنات النعيم، هو أصح الأقوال وأقربها إلى حكم العقل والمنطق، وهذا يعني أنه ليس ثمة فرق بين أطفال المؤمنين وأطفال الكافرين في أن الجميع يدخلون الجنة بغير تكليف ولا حساب.

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ١٥، ص١٤، ح١٧.

- ... قال أمير المؤمنين عليه السلام : ألا إني عبد الله وأخو رسوله، وصديقه الاول، قد صدقته وآدم بين الروح والجسد، ثم إني صديقه الأول في امتكم حقا، فنحن الاولون ونحن الآخرون(١).
- عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن الله خلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم عليه السلام حين لا سماء مبنية، ولا أرض مدحية، ولا ظلمة ولا نور ولا شمس ولا قمر ولا جنة ولا نار، فقال العباس: فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله؟

فقال: يا عم لما أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نورا "، ثم تكلم بكلمة أخرى فخلق منها روحا "، ثم مزج النور بالروح، فخلقني وخلق عليا " وفاطمة والحسن والحسين، فكنا نسبحه حين لا تسبيح، ونقدسه حين لا تقديس، فلما أراد الله تعالى أن ينشئ خلقه فتق نوري فخلق منه العرش فالعرش من نوري، ونوري من نور الله، ونوري أفضل من العرش، ثم فتق نور أخي علي فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور علي، ونور علي من نور الله، وعلي أفضل من الملائكة، ثم فتق نور ابنتي فخلق منه السماوات والارض فالسماوات والارض من نور ابنتي فاطمة، ونور ابنتي فاطمة من نور الله، وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والارض، ثم فتق نور ولدي الحسن فخلق منه الشمس والقمر، فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن، ونور الحسن من نور الله،

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق ج ١٥، ص١٥، ح١٩.

والحسن أفضل من الشمس والقمر، ثم فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة والحور العين، فالجنة والحور العين من نور ولدي الحسين، ونور ولدي الحسين من نور الله، وولدي الحسين أفضل من الجنة والحور العين(١).

**سؤال: ما هو دور أهل البيت عليهم السلام في إنقاذ الناس من الحيرة والضلالة؟**

**الجواب**: ونلحظ ذلك على عدة مستويات منها في الدنيا ومنها في الآخرة ومنها مختص بشيعتهم ومنها لعامة الناس وعلى المستويين الشرعي والاخلاقي ...والشواهد على ذلك كثيرة ومنها:

**اما في الدنيا** ... عن طريق البينات والكتب والميزان والا فبالحديد (القوة) حيث قال تعالى ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الحديد: ٢٥] واذكر في هذا المجال نموذجين:

**الأول: ايجاد مبدأ التقية لشيعتهم** ...وسبب تشريع ذلك هو الظلم والجور الذي تعرضه له اتباعهم على طوال الفترة الممتدة من بعد شهادة النبي الخاتم صلى الله عليه واله ولازال الظلم والتوهين !!!

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ج ١٥، ص١١،ح١١.

**الثاني**: اعابة بعض الاصحاب ومنهم زرارة بن أعين وننقل لكم هذه الحادثة تحت عنوان:

## الإمام الصادق ﰉ يتدخل لحل مشكلة الروايات الذامة لزرارة

وردت روايات كثيرة في الثناء على زرارة بن أعين، وشيعة أهل البيت ﰉ مجمعون على تصديقه وإجلاله، وقد صحح غير واحد من الأعلام بعض الروايات التي أثنت على زرارة، كما أن منهم من صرح بأنها مستفيضة تورث الاطمئنان بالصدور من المعصوم.

ولكن وردت روايات أخرى تدل على ذم زرارة، وهي روايات استغلها أعداء شيعة أهل البيت للطعن في زرارة رضوان الله عليه.

تعالوا نرسل رسالة إلى الإمام الصادق ﰉ نقول له فيها: سيدي ومولاي؛ رواياتكم التي وصلتنا في الثناء على زرارة، كثيرة قوية، ونحن مطمئنون من استقامة زرارة وصلاحه، ولكن هناك روايات أخرى بلغتنا عنكم، وهي تذم زرارة، فما هو السر في هذا النوع الثاني من الروايات؟ هل أنتم قلتم بعض هذه الروايات؟ وإذا كان الذم قد صدر بالفعل منكم، فما هو الموقف النهائي الذي تريدون منا أن نتخذه إزاء زرارة؟ هل نعتبره صالحاً وفقاً للروايات المستفيضة، أم نعتبره غير صالح نظراً إلى النوع الثاني من الروايات؟ تفضلوا علينا بالبيان. ولكن نرجو منكم أن ترسلوا رسالتكم بسند صحيح؛ حتى لا يرتاب أحد.

هل تعرفون أنه وصلتنا رسالة الإمام الصادق ﰉالجوابية بسند صحيح؟ إليكم مضمون الرسالة: قال الإمام الصادق :ﰉ إني إنما عبتُ زرارة دفاعاً مني

عنه؛ فإن الناس والعدو يسارعون إلى كل من قربناه وحمدنا مكانه؛ لإدخال الأذى فيمن نحبه ونقربه، ويرمونه لمحبتنا له وقربه ودنوه منا، ويرون إدخال الأذى عليه وقتله، ويحمدون كل من عبناه نحن وأن نحمد أمره، فإنما أعيب زرارة لأنه رجل اشتهر بنا ولميله إلينا، وزرارة في ذلك مذموم عند الناس غير محمود الأثر؛ لمودته لنا وبميله إلينا، فأحببت أن أعيبه ليحمدوا أمره في الدين بعيبه ونقصه، ويكون بذلك منا دافع شرهم عن زرارة... إلخ كلام مولانا الإمام الصادق عليه السلام .

هل تعرفون من الذي أوصل إلينا هذه الرسالة، وما هو نصها؟

إليكم المصدر والتفاصيل: روى الكشي ١: ١٣٨، برقم ٢٢١ في ترجمة زرارة، قال: حدثني حمدويه بن نصير [ثقة حس المذهب] قال حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد [إمامي ثقة] قال حدثني يونس بن عبد الرحمن [إمامي ثقة] عن عبد الله بن زرارة [إمامي ثقة]. ومحمد بن قولويه والحسين بن الحسن قالا حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثني هارون بن الحسن بن محبوب عن محمد بن عبد الله بن زرارة وابنيه الحسن والحسين عن عبد الله بن زرارة قال :قال لي أبو عبد الله عليه السلام :اقرأ مني على والدك السلام وقل له إني إنما أعيبك دفاعاً مني عنك فإن الناس والعدو يسارعون إلى كل من قربناه وحمدنا مكانه لإدخال الأذى في من نحبه ونقربه ويرمونه لمحبتنا له وقربه و دنوه منا و يرون إدخال الأذى عليه وقتله ويحمدون كل من عبناه نحن وأن نحمد أمره فإنما أعيبك لأنك رجل اشتهرت بنا ولميلك إلينا وأنت في ذلك مذموم عند الناس غير محمود الأثر

لمودتك لنا وبميلك إلينا فأحببت أن أعيبك ليحمدوا أمرك في الدين بعيبك ونقصك ويكون بذلك منا دافع شرهم عنك... إلخ الرواية (١).

اقول هذا شبيه بحادثة خرق السفينة من قبل استاذ نبي الله موسى عليهما السلام !! وعندما سأله موسى عليه السلام عن هذا الفعل قال من اجل الحفاظ عليها !! وهذا ما قصه القرآن علينا بقوله تعالى ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الكهف: ٧١] ثم قال تعالى ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ ﴾ [الكهف: ٧٩].

**واما في الآخرة انقاد المستضعفين وتكميلهم ...**

والآن نذهب بكم الى رحلة في هذا المجال كما يحدثنا عنها العلامة محمد حسين الطهراني قدس سره الشريف في كتابه المعاد (٢) تحت عنوان:

**قصّة السيّد جواد الكربلائي والشيخ السنّيّ المستضعف.**

هناك قصّة نقلها سيّدنا الاعظم وأُستاذنا الاكرم العلاّمة الطبطبائي قدس سره تستحقّ التأمّل والملاحظة.

---

(١)الخوئى، السيد ابوالقاسم الموسوي الخوئى، معجم رجال الحديث وطبقات الرواة، مؤسسة الخوئي، ترجمة زرارة بن اعين برقم ٤٦٧١، ج٨، ص ٢٣٣، ح١٤.

(٢) الطهراني، السيد محمد الحسين الحسيني الطهراني، معرفة المعاد، تعريب عبد الرحيم مبارك، دار المحجة البيضاء، ط١، ١٤١٩ هـ، ج٣، المجلس السادس عشر، ص٧٥.

قال سماحته: كان هناك في كربلاء واعظ اسمه السيّد جواد، وكان يُلقّب بالكربلائي باعتباره من أهل تلك المدينة؛ وكان يقطن كربلاء، إلاّ أنـّه كان قد اعتاد الذهاب أيّام المحرّم الى النواحي والقصبات والقري النائية لتبليغ الاحكام، فيصلّي بأهلها صلاة الجماعة ويبيّن لهم المسائل ثمّ يقفل راجعاً الى كربلاء.

وصادف مرّة أن عرّج على إحدى القصبات التي كان جميع سكّانها من العامّة، فالتقي هناك بشيخ عجوز ذي شيبة نورانيّة. ولأنه رآه سنّيّاً فقد فتح معه باب الحديث والمذاكرة، فشاهد أنـّه لا يمكنه إفهامه أمر التشيّع فوراً، فقد كان قلب ذلك الرجل الساذج الطيّب قد طفح بحبّ غاصبي مقام الخلافة بحيث لم يكن لديه استعداد لذلك، بل ربّما أدّي بيان الامر له الى عكس المتوخّي؛ ثمّ حصل أنـّه كان يتحدّث معه يوماً فسأله: مَن هو شيخكم(١) ؟.

وكان السيّد جواد يرمي من سؤاله هذا الى فتح باب المذاكرة مع ذلك الشيخ ليجد الإيمان سبيله الى قلبه تدريجاً، فيجعله شيعيّاً.

أجاب الشيخ: شيخنا رجل مقتدر له عدّة مضائف، وله من الإبل والضأن الشيء الوفير، وله أربعة آلاف نفر من الرماة، أمّا عشيرته وقبيلته فما أكثرهم!

فقال السيّد جواد: أنعِم بشيخكم، ما أكثر قدرته وتمكّنه!

(١) يسمّي العرب كبير العشيرة ورئيسها بالشيخ.

ثمّ التفت الشيخ العجوز بعد هذه المذاكرات الى السيّد جواد فقال: ومن هو شيخكم؟

قال: شيخنا سيّدٌ يُغيث كلّ محتاجٍ وملهوف، فلو كنتَ في شرق العالَم وكانَ في غربه، أو كنتَ في غرب العالم وكانَ في شرقه، وانتابك غمّ أو محنة، فما عليك إلاّ أن تندبه وتهتف باسمه فإنـّه يأتيك على الفور فيغيثك ويحلّ لك ما أشكل عليك.

فقال الشيخ العجوز: عجباً! ما أحسنه من شيخ! أَكْرِم بالشيخ أن يكون هكذا؛ فما اسمه؟

قال السيّد جواد: الشيخ عليّ!

ثمّ انقطع الحديث الى هذا الحدّ، وانفرط عقد المجلس وافترق الاثنان عن بعضهما فعاد السيّد جواد الى كربلاء، لكنّ الإعجاب بالشيخ عليّ كان قد غمر ذلك الرجل العجوز فكان لا يبرح مخيّلته.

وبعد مدّة عاد السيّد جواد الى تلك القرية بشوق ولهفة ليُنهي المذاكرة ويجعل الشيخ شيعيّاً، وكان يردّد في نفسه: لقد وضعنا الحجر الاساس ذلك اليوم، وعلينا اليوم أن نُكمل البناء. لقد تحدّثنا ذلك اليوم عن الشيخ علي، وسنعرّفه به اليوم فنهدي الرجل العجوز ذا القلب المشرق الى المقام المقدّس لأمير المؤمنين عليه السلام.

ثمّ دخل القرية وسأل عن ذلك الرجل العجوز فقيل له: لقد رحل عن دار الدنيا!

فتأثّر السيّد لذلك غاية التأثّر، وقال في نفسه: عجباً له من رجل عجوز! لقد كنّا وطّنّا النفس على تعريفه بالولاية، لكنّه ـ ويا للأسف ـ رحل عن الدنيا بدونها. لقد أردنا أن نعمل شيئاً فنعين الرجل العجوز، فقد استبان بجلاء أنـّه لم يكن من أهل العناد والنصب، وأنّ الإعلام السيّئ والإلقاءات والتلقين قد حرم الرجل العجوز من النزوع الى الولاية.

ولقد أثّر موت العجوز في كثيراً (والكلام للسيّد جواد الكربلائي)، فحزنتُ له حزناً جمّاً، ثمّ ذهبت لرؤية أولاده وعزّيتهم وسألتهم أن يأخذوني الى قبره، فقادني أولاده إليه، فقلتُ: يا إلهي! لقد كان لنا أملٌ في هذا الشيخ العجوز، فَلِمَ أخذتَه من عالم الدنيا؟ لقد كان على مشارف أعتاب الولاية، فوا أسفاً على رحيله من الدنيا ناقصاً محروماً!!ثمّ عدتُ من قبر الشيخ العجوز ورافقتُ أبنائه الى داره فبتُّ هناك ليلتي تلك، فرأيتُ في عالم النوم أنـّي دخلت من باب فشاهدت ممرّاً طويلاً وضع على جانب منه مصطبة عالية جلس علها شخصان، والرجل العجوز واقف أمامهما.

فدخلتُ وسلّمتُ وسألتُه عن حاله، ثمّ رأيت أنّ هناك في نهاية الممرّ باباً زجاجيّة تُشاهد منها روضة كبيرة. فسألتُ الرجل العجوز: أين هذا المكان؟

قال: هذا عالم قبري وعالم برزخي، وهذه الروضة في نهاية الممرّ خاصّة بي وبقيامتي.

قلتُ: فلِمَ لَمْ تذهب إليها؟

ردّ قائلاً: لم يحن الوقتُ بعدُ. يجب عليّ اجتياز هذا الممرّ أوّلاً، ثمّ الذهاب الى تلك الروضة.

قلتُ: فلم لا تجتاز وتذهب؟

قال: هذان الشخصان معلّماي، وهما ملكان سماويّان جاءا لتعليمي الولاية، وسأذهب حين تكمل ولايتي. أيـّها السيّد جواد، لقد قلتَ ولم تقلْ (أي أنـّك قلتَ إنّ شيخنا الذي لو نودي من شرق العالم أو غربه لأجاب وأغاثَ اسمه الشيخ عليّ، لكنّك لم تقل إنّ شيخ علي هذا هو علي بن أبي طالب).

أُقسم بالله، ما إن هتفتُ: يا شيخ علي أغثني! إلاّ وحضر على الفور؟

قلتُ: ما القصّة؟

أجاب: حين رحلتُ عن الدنيا جيء بي الى القبر فوضعوني فيه، ثمّ جاءني منكر ونكير وسألاني: مَن ربّك ومن نبيّك ومن إمامك؟

فاضطربتُ وغمرني الخوف الشديد، ومهما حاولتُ الإجابة تلجلج لساني، ومع أنـّني كنت مع أهل الإسلام فإنّني مهما حاولت أن أقول من هو ربّي ومن هو نبيّي، تلجلج لساني فلم ينطق.

ثمّ إنّ منكراً ونكيراً تحرّكا ليمسكا بتلابيبي ويخضعاني لسيطرتهما وعذابهما، فصرتُ بائساً بكلّ ما للكلمة من معني، ورأيتُ أن ليس لي من محيص. لقد صرتُ ممّتحناً أسيراً مضطرباً!

ثمّ خطر في ذهني فجأة أنـّك قلتَ لي: إنّ لدينا شيخاً لو ناداه مضطرّ وندبه في شرق العالم أو غربه لحضر لديه فوراً وأغاثه وكشف كُربته. فهتفتُ: يا علي أغثني!

فحضر علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام على الفور الى هذا المكان وقال لمنكر ونكير: دعا الرجل فإنّه ليس معانداً ولا من أعدائنا فقد رُبِّي هكذا. إنّ عقائده غير كاملة لأنه لم يمتلك سعةً لذلك.

هكذا ردّ الإمام ذينك الملكين، وأمر ملكين آخرين بالمجيء ليكملا عقائدي، فهذان الشخصان الجالسان على المصطبة هما الملكان اللذان جاءا بأمر الإمام ليعلّماني العقائد. وحين ستصبح عقائدي صحيحة فسأكون مجازاً بعبور هذا الممرّ والدخول الى تلك الروضة.

إنّ هذه الرؤيا التي توضّح جهات من إعانة المستضعفين والعفو عنهم والتكامل البرزخي وجهات كثيرة أُخري، لها دلالة أيضاً على السؤال عن العقائد في عالم القبر.

وعلى هذا الأساس [يمكن تكميل] (١) النفوس الناقصة التي رحلت عن الدنيا والتي لم تصل الى مقام فعليتها.

(١) من الكاتب.

# كيف نطوي مسيرة مئة عام بين ليلة وضحاها؟

والآن نذهب في جولة لحياة أحد العرفاء وهو الشيخ رجب علي الخياط قدس سره الشريف ونبداء **ببداية تحوله:**

**مسيرة مئة عام بين ليلة وضحاها (١)!!!**

يعتقد المؤلف (٢) أن سر القفزة البارزة والتحول المصيري في حياة الشيخ يعزى إلى حادثة مثيرة وقعت للشيخ وهي حادثة تحتوي على كثير من الدروس والعبر.

فقد وقعت للشيخ في مطلع شبابه حادثة مشابهة لحادثة النبي يوسف عليه السلام وكانت الحادثة وما استتبعها بمثابة نموذج للتوحيد الفعلي إذ يستدل منها على أن ما ورد في آخر قصته عليه السلام من قولة تعالى: ﴿ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [يوسف: ٩٠] تعتبر قاعدة عامة ولا تختص بالنبي يوسف عليه السلام وحده وتبين هذه القصة أيضاً أن ما ورد في ختام القصة

(١) الريشهري، محمد الريشهري، كيمياء المحبة، مصدر سابق، ص٧٨-٨٢.

(٢) مؤلف كتاب كيمياء المحبة والذي يتحدث عن سيرة العارف الشيخ رجب علي الخياط – العلامة محمد الريشهري.

النبي يوسف عليه السلام من قوله تعالى﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٢ ﴾ [يوسف: ٢٢] يعتبر أيضا قاعدة عامة وان كل أهل الخير والإحسان سيؤتون نور الحكمة والعلم الإلهي.

**قصة شبيهة بقصة النبي يوسف عليه السلام**

نادراً ما كان الشيخ يشرح هذه القصة لأحد من الناس ولكنه كان يشير غليها بمناسبة أو أخرى ويقول: «لم يكن لي أستاذ ولكني قلت: اللهم إني أعرض عن هذا العمل وأتجنبه طاعة لك وأدعوك يا إلهي أن تصطنعني لنفسك».

وقد أشار آية الله السيد محمد هادي الميلاني رحمه الله إلى هذه القصة قائلاً لقد لقي هذا الشيخ عناية ربانية بسبب ارتداعه في أيام شبابه عن فعل القبيح.

وشرح سماحة الشيخ تلك القصة في لقاء له مع السيد الميلاني ... عن لسان الشيخ على النحو التالي: في أيام شبابي أعجبت بي فتاة جميلة من أقاربنا وبسبب هيامها بي ومكرها أياي استطاعت أن تلتقيني في يوم من الأيام بعيداً عن الأنظار فقلت في نفسي يا رجب علي إن الله قادر أن يختبرك في مواقف كثيرة فلو تختبر ربك مرة واحدة وتمتنع عن ارتكاب الحرام المهيأ لك على ما فيه من لذة.

ثم دعوت الله وقلت اللهم إني أمتنع عن اقتراف هذا الإثم امتثالاً لأمرك فربني يا رب كما تحب.

[ومن هنا نفهم معنى قول النبي ﷺ : قال: «أدبني ربي»(١)](٢)

ثم إنه قاوم تلك المعصية بكل شجاعة مثلما فعل النبي يوسف (عليه السلام) وأبى تدنيس بتلك المعصية وفر على وجه السرعة من ذلك الفخ الخطير الذي كان قد نصب له.

فكانت نتيجة اجتنابه المعصية سبباً لبصيرته وحصوله على رؤية بعض مواقف البرزخ فصار يرى ويسمع ما لا يراه ولا يسمعه الآخرون بحيث إنه حينما كان يخرج من البيت كان يرى الأشخاص على صورهم الحقيقة وتنكشف له بعض الأسرار.

نقل عن الشيخ أنه قال: «خرجت ذات مرة من ... ورجعت في الطريق نفسه فلم أشاهد إلا صورة إنسان واحد».

وهناك قصص مماثلة لتلك القصة وعلى إثر امتناع اصحابها من ارتكاب الحرام نالوا ثمار ورعهم من العلم والمعرفة في الدنيا ... وما اعد الله سبحانه في الاخرة أعظم قال تعالى ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ [ق: ٣٥].

**ابن سيرين يرزق علم تفسير الأحلام بسبب ابتعاده عن الحرام (٣)!!**

---

(١) النوري، الميرزا النوري، مستدرك الوسائل، مؤسسة آل البيت لأحياء التراث – بيروت، ط١، ١٤٠٨، ج٨، ح ٥٨٧٩.

(٢) من الكاتب.

(٣) شبكة العرفان الثقافية www.alerfan.com

كان ابن سيرين بزازا، ومرّ يوما في زقاق فسألته أمراه، ماذا لديك من بضاعة؟ قال: أبيع الأقمشة .فقالت له: ادخل المنزل حتى اختار القماش الذي اريد، فلما دخل اغلقت المرأة الباب وقالت: يجب أن تلبي طلبي.

وكان ابن سيرين شابا نجيبا ولم يرتكب رذيلة ابدا وكان يقول: كنت أغض بصري إذا رأيت في المنام امرأة اجنبية.

ولما ضغطت تلك المرأة على ابن سيرين ليفعل ما تريد قال لها: حسنا دعيني اذهب إلى المستراح (بيت الخلاء) كي أتهيأ وأعود، فذهب ولطخ نفسه بالنجاسة، ثم رجع إليها فاشمأزت منه، وهكذا تخلص من تلك الورطة وعلمه الله تفسير الأحلام.

## يحرق أصابعه خشية الحرام !!(١)

المير داماد آية الله محمد باقر الداماد من علماء العصر الصفوي، وكان يسكن ايام شبابه في احدى مدارس اصفهان وكان مشهورا بالتقوى، فأراد ملك ايران امتحانه، فارسل الى المدرسة فتاة ليلا وقد تزينت بأنواع الزينة فطرقت باب الغرفة التي يسكنها، وكان السيد منشغلا بالمطالعة، فقام وفتح الباب وإذا بفتاة تقف خلف الباب ، سألها : من أنت ؟

فقالت: فتاة ابتعدت عن البيت وضلت الطريق فجاءت إلى هذه المدرسة، فادخلها إلى الغرفة وفرش لها فراشه وواصل المطالعة، ولم يلتفت إليها رغم ما

---

(١) شبكة العرفان الثقافية www.alerfan.com

بذلته من محاولات لإثارته، ومن أجل أن لا تحصل في نفسه رغبة راح يضع اصابعه على مصباح امامه حتى تنسيه حرارة الضوء التي تلسع اصابعه التفكير بالشهوة ، وفي صباح اليوم التالي خرجت الفتاة الشابة من غرفته وذهبت إلى السلطان وذكرت له القصة فاستدعى السلطان ، السيد وزوجه ابنته جزاء لتقواه وعفته.

**حلقت شعر رأسها بسبب رؤيته الأجنبي !!(١)**

ان امرأة من صالحات قريش ارادت سد باب المنزل فرآها شخص أجنبي وهي مكشوفة الرأس، ولما عادت إلى بيتها، حلقت شعر رأسها رغم جماله وذلك من شدة انزعاجها، فقيل لها: لماذا فعلت هذا؟ قالت: لا ارغب ابدا بالشعر الذي يراه أجنبي، ولا ادعه على رأسي .

**كيفية التربية الإلهية؟**

وهكذا استجاب الله دعا شاب استدرج إلى المصيدة حينما طلب من ربه في ذلك الجو المغري قائلاً (اللهم اصطنعني لنفسك) (٢) وأحدث ذلك منعطفاً مصيرياً في حياته وهو منعطف لا يستطيع إدراكه الناس الماديون الذين لا يرون إلا ظاهر الأمور وطوى رجب علي بهذه القفزة مسيرة مئة

(١) شبكة العرفان الثقافية www.alerfan.com

(٢) هذا هو الخطاب الالهي الموجه الى النبي موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ﴿٤١﴾ ﴾ [طه: ٤١].

عام بين ليلة وضحاها وتحول إلى الشيخ رجب علي الخياط أو كما قال الشاعر:

محبوبي لم يدخل المدرسة ولم يكتب حرفاً واحداً

وإنما بلحظة واحدة أصبح معلماً لمئة مدرس

**ثمار التربية الإلهية**

كانت الخطوة الأولى من تلك التربية الإلهية هي أن هذا الشاب أصبح ذا سمع وبصر نافذين إلى باطن العالم فهو يرى ما لا يراه الآخرون ويسمع ما لا يسمعه الآخرون وقد خلقت هذه الموهبة الباطنية لدى الشيخ اعتقاداً منه بأن الإخلاص يؤدي إلى انفتاح سمع وبصيرة القلب ولهذا فهو كثيراً ما كان يؤكد لتلاميذه: «أن المرء إذا عمل لله يفتح الله قلبه سمعاً وبصيرة».

**للقلب عين وأذن**

وهنا يقول قائل: وهل للقلب عين وأذن وهل يستطيع الإنسان رؤية شيء أو سماع صوت بغير عينية وأذنيه الظاهريتين؟

**والجواب**: نعم يستطيع ذلك وهناك أحاديث نقلتها المصادر الشيعية والسنية تؤيد صحة هذا الرأي وإليك بعض النماذج منها:

- ورد عن الرسول ﷺ أنه قال: ما من عبد إلا وفي وجه عينان يبصر بهما أمر الدنيا وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة فإذا أراد الله بعبد خيراً فتح

عينية اللتين في قلبه فأبصر بهما ما وعده بالغيب فآمن بالغيب على الغيب(١).

- وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: إن للقلب أذنين روح الإيمان يساره بالخير والشيطان يساره بالشر فأيهما ظهر على صاحبه غلبه)(٢).

(١) الصدوق، الشيخ الجليل الاقدم الصدوق أبى جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى ٣٨١ هـ، الخصال، مصدر سابق، ج ١، باب الأربعة، ص ٢٦٩،ح٩٠.

(٢) الكليني، ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، أصول الكافي، مصدر سابق، باب أن للقلب اذنين ينفث فيهما الملك والشيطان، ج٢، ص٤٧٢، ح٢.

# الإنصاف وآثاره

قلنا نتجول في حياة هذا العارف الكبير من اجل اخذ العبر والدروس وسوف انتقل واياكم الى بستانه الاخلاقي لنتعطر بعطريه الفواح عسى ان يصيبنا منه شيء كما قال الشاعر:

صاحب أخا ثقة تحضى بصحبته فالطبع مكتسب من كل مصحوب
كالريح آخذة مما تمر به نتناً من النتن أو طيباً من الطيب

وكذلك لنعلم ان المنظومة الاخلاقية هي روح السير والسلوك الى الله سبحانه وتعالى لان السالك فيها يتشبه بل يتلبس بصفات الله سبحانه وتعالى حتى يصبح مظهر من مظاهره سبحانه حتى يصبح مصداق للحديث القدسي «يابن آدم، أنا حي لا أموت، اطعني فيما أمرتك، حتى أجعلك حيا لا تموت، يابن آدم، أنا أقول للشيء كن فيكون، اطعني فيما أمرتك، اجعلك تقول للشيء كن فيكون»(١).

ومن صفات الشيخ العارف رجب علي قدس سره الانصاف:

(١) مستدرك الوسائل ،ح٨٢٩٢١.

## إنصافه في أخذ الأجرة(١)

قبل التجوال في الانصاف وآثره لابد من التنويه ان العارف كان يعمل في مهنة الخياطة ... نعم كان الشيخ منصفاً جداً في أخذ الأجرة على عمل الخياطة، إذ كان يتقاضى أجرته على قدر العمل الذي يبذله ولم يكن يستسيغ أخذ مبلغ من الزبائن أكثر من جهده ولهذا السبب كان يرفض أخذ أي مبلغ إضافي فيما إذا عرض عليه الزبون دفع أجرة أكثر.

كان سماحته يأخذ أجر عمله طبق ضوابط وقوانين المعاملة في الإسلام.

وبما أنه كان يرفض استلام أي مبلغ أكثر من أجرة عمله من المشتري كان يعيد المبلغ الإضافي إلى الزبون فيما إذا لاحظ أنه بذل جهداً أقل مما اتفق عليه مع المشتري.

قال لنا أحد علماء الدين: أخذت قماش عباءة وقباء ولبادة وأعطيته لسماحة الشيخ ليخيطه وسألته عن مبلغ الأجر فقال: هذا يستغرق يومين من العمل وأجرته أربعون تومانا(٢) وعندما ذهبت لاستلام الثياب قال لي: الأجر

---

(١) الريشهري، محمد الريشهري، كيمياء المحبة، مصدر سابق، ص٢٩-٣٤.

(٢) عملة الجمهورية الإسلامية حفظ وليها «آية الله العظمى السيد علي الخامنئي» وحفظ المخلصين من أبناءها ووفق الباقين من أبناءها وشعوب المسلمين للاقتداء بهذه الدولة العظيمة.

عشرون تومانا فقلت له: ألم تقل لي أربعون توماناً؟ قال: بلى لأني أن خياطتها تستغرق يومين من العمل لكنها استغرقت يوماً واحداً.

وقال شخص آخر أعطيته قماشا ليخط لي منه سروالاً وسألته عن الأجرة فقال عشرة تومانات فدفعت له أجرته في الحال وعندما ذهبت لاستلامه وضع عليه تومانين وقال صارت الأجرة ثمانية تومانات.

وقال لنا نجل الشيخ: اتفق أبي ذات يوم مع أحد الزبائن على خياطة عباءته بمبلغ خمسه وثلاثين ريالاً فجاء الزبون واخذ العباءة وذهب وبعدما ابتعد قليلاً رأيت والدي قد ركض وراءه واستوقفه وأعطاه خمسه ريالات وقال: ظننت أن هذه العباءة تأخذ منى وقتاً أكثر ولكنها استغرقت وقتاً أقل مما توقعت.

## جزاء الإنصاف

الإنصاف في كل شيء وخاصة في التعامل مع الزبائن من جملة الأمور المهمة التي أكدها الإسلام كثيراً ورد في حديث عن الإمام علي (عليه السلام) انه قال «الإنصاف أفضل الفضائل» (١) .... «إن أعظم المثوبة مثوبة الإنصاف» (٢).

---

(١) آمدى، عبد الواحد بن محمد تميمى، غرر الحكم ودرر الكلم، مصدر سابق، رقم الدرة ٩٠٩٦.

(٢) آمدى، عبد الواحد بن محمد تميمى، غرر الحكم ودرر الكلم، مصدر سابق ، رقم الدرة ٩١٠٦.

ولكي نعرف مدى تأثير الإنصاف في التعامل في بناء الذات الإنسانية وأن العناية التي لقيها سماحة الشيخ من قبل الله تعالى لم تأته من غير استحقاق فلا بأس بالتأمل في الحكاية التالية:

## إنصاف الناس والتشرف بلقاء صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

كان أحد العلماء يتمنى رؤية الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف وكان يتألم كثيراً لعدم تحقق هذه الأمنية فدأب مدة طويلة على ممارسة الرياضة الروحية وكان من المعروف بين طلاب العلوم الدينية وفضلاء الروضة العلوية في النجف الأشرف أن كل من يزور مسجد السهلة أربعين ليلة أربعاء متواصلة بلا انقطاع ويصلي المغرب والعشاء هناك يحظى برؤية الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف فاستمر هذا العالم بهذه الأعمال مدة مديدة لكنه لم ينل غايته ثم إنه التجأ إلى العلوم الغريبة وأسرار الحروف والإعداد وانكب على ترويض نفسه إلا أنه لم يحصل على أية نتيجة ولكن بما أنه كان يسهر الليالي ويتهجد في الأسحار فقد صقلت نفسه وصفا ضميره وأصبح يتمتع بشيء من النورانية وكان ينقدح أمام بصره في بعض المواقف بريق يضيء له طريقه فكانت تأتيه جذبة(١) يرى على أثرها حقائق ويسمع أصواتاً متناهية

(١) الجذب أو الجذبه أو الجدبة ... هي مصطلحات تصف حالة روحية تعترض الإنسان. وخاصة المتعبد وتتركز في الأوساط الصوفية ... إلا أنه من الممكن أن يصاب بها أي انسان دون استثناء.

وهي: حالة وجدانية تعرض للإنسان نتيجة الافراط في الأوراد والعبادات. وأحيانا تأتيه بدون عله ... ومعها يتوله العقل ويغيب الحس المألوف. وتحصل إشراقات روحية ومشاهدات ... ومعها يفقد المجذوب احساسه بالزمن ويخرج عن مألوفات الناس. وتظهر عليه أشكال السلوك الغير سوي ...

في البعد. وفي إحدى هذه الحالات قيل له: لن يتسنى لك رؤية إمام الزمان ﷺ بالسفر إلى تلك المدينة كان محفوفا بالمصاعب ولكن هونتها الرغبة في بلوغ المقصود.

**الإمام صاحب الزمان ﷺ في سوق الحدادين**

ينقل هذا الشخص قائلاً: وصلت بعد عدة أيام إلى تلك المدينة واستغرقت في الرياضة مدة أربعين يوماً وفي اليوم السابع والثلاثين أو الثامن والثلاثين قيل لي: إن صاحب الزمان عليه السلام جالس الآن في دكان شيخ يبيع الأقفال في سوق الحدادين فقم واذهب لرؤيته الآن، نهضت مسرعا نحو دكان الحداد فرأيته بالشكل الذي رأيته في عالم الخلسة(١) ووقفت على بابه فإذا الإمام صاحب الزمان ﷺ جالسا هناك يتحدث مع الشيخ بانشراح وود.

---

والصوفية يرون أنها من أشكال الولاية. والبعض يراها نوع من الجنون أو المس ... وأغلب الناس يتيهون بين التفسيرين خاصة أن كلا الحالتين فيهما نوع من العقل الغريب. والاشارات الغريبة التي قد تجعل الانسان يحتار في تفسير حالة المجذوب ... فبعض كلماته هي عين العقل. وله سمة ديني ... وتظهر على يده احيانا امور خارقة او يتكلم بالأمور الغيبية ... او يتواتر عنه اجابة الدعاء ... مقتبس من موقع المختار الروحاني castle.elmokhtaar.com

(١) اتصور الخلسة هي الخلوة، والخلوة بالعرف الصوفي هي: انقطاع عن البشر لفترة محددة، وترك الأعمال الدنيوية لمدة يسيرة، كي يتفرغ القلب من هموم الدنيا التي لا تنتهي، ويستريح الفكر من المشاغل اليومية التي لا تنقطع، ثم ذكر الله بقلب حاضر خاشع، وتفكر في ذات الله تعالى آناء الليل وأطراف النهار، ولا يتم ذلك إلا بإرشاد شيخ عارف بالله، يعلم المختلي إذا جهل، ويذكره إذا غفل، وينشطه إذا فتر، ويساعده على دفع وساوس الشيطان وهواجس النفس.

فلما سلمت عليه أجابني وأشار إليَّ بلزوم الصمت والنظر فقط إذ إنهم في حالة سير معنوي.

## إنصاف الشيخ بائع الأقفال

وفي تلك الحالة شاهدت عجوزاً ضعيفة منحنية الظهر وهي تتوكأ على عصا بيد مرتعشة واقتربت من الحداد وأرته قفلاً وقالت: هل لك أن تشتري هذا القفل مني بمبلغ ثلاثة شاهيات فأنا بحاجة إلى هذا المبلغ.

نظر الشيخ إلى القفل فرآه قفلاً سالما لا عيب فيه.

فقال لها يا أختي هذا القفل قيمته ثمانية شاهيات لأنه لا يحتاج إلا إلى مفتاح وقيمة مفتاحه أقل من ربع شاهي ولو أنك دفعت لي ربع شاهي فسأصنع له مفتاحاً ويكون ثمنه حينئذ عشرة شاهيات فقالت له العجوز لا داعي لذلك فأنا بحاجة إلى مبلغ ثلاثة شاهيات(١) ولو أنك اشتريته مني بهذا المبلغ فسأكون لك شاكرة وأدعو لك بالتوفيق.

فقال لها الحداد: يا أختي انتِ مسلمة وأنا مسلم فلماذا أشتري بضاعة المسلم بضاعة المسلم بثمن بخس وأغبنه حقه؟ فهذا القفل قيمته ثمانية شاهيات ولو أنني أردت الحصول على نفع فإني أشتريه منك بمبلغ سبعه شاهيات ويكون نفعي شاهيا واحدا وهو نفع معقول بالنسبة لي ظنت العجوز أن هذا الرجل لا يصدقها القول لأنها عرضت هذا القفل على حدادين قبله فلم يدفعوا لها أكثر

(١) مفردها شاهي، وهي عملة نقديه كانت متداولة في إيران في العهد القاجاري وبداية العهد البهلوي.

من ربع شاهي لكنها لم تبعه لأنها كانت بحاجة إلى مبلغ ثلاثة شاهيات فدفع لها هذا الشيخ الحداد مبلغ سبعة شاهيات واشترى القفل منها.

**الامام عجل الله تعالى فرجه الشريف يتفقد الحداد**

وبعدما ذهبت العجوز قال لي مولاي صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف أيها السيد العزيز هل رأيت هذه الحالة من السلوك المعنوي؟ إذا كنت على هذه الشاكلة فأنني سوف أزورك بنفسي ولا داعي لترويض النفس كن مثل هذا ولمدة أربعين يوما لا أكثر وما جدوى اللجوء إلى الجفر أو السفر إلى هنا وهناك وإنما يكفي أن تثبت تدينك وإخلاصك بالعمل لكي أكون في عونك.

وقد وقع اختياري على هذا الشيخ من بين أهالي هذه المدينة لآنه رجل متدين وعارف بربه وقد رأيت الاختبار الذي مر به فالحدادون حينما شاهدوا هذه العجوز في وضع اضطراري لم يشتروا منها القفل حتى بثلاثة شاهيات أما هذا الرجل فقد دفع لها سبعة شاهيات فلا يمر أسبوع وأنا آتيه واتفقده.

## انتظار الفرج

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: المنتظِر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله (١). من جملة الخصائص البارزة في شخصية سماحة الشيخ حبه وولاؤه الخاص لإمام زماننا: أرواحنا فداه: انتظار فرجه وظهوره وكان يقول في هذا المعنى:(يدعي

(١) الصدوق، الشيخ الجليل الاقدم الصدوق أبى جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى ٣٨١ هـ، الخصال، صححه وعلق عليّه على أكبر الغفاري، مصدر سابق، ج ٢، حديث اربعمائة باب، ص ٦٧٠، ح١٠.

معظم الناس أنهم يحبون إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف أكثر من حبهم لأنفسهم والحقيقة هي أنهم ليسوا كذلك لأننا لو كنا نحبه أكثر من حبنا لأنفسنا لعملنا له لا لأنفسنا علينا أن ندعو الله جمعياً أن يزيل موانع ظهوره ويوحد قلوبنا مع قلبه المبارك.

**مطلبه المهم (١)**

ينقل أحد أصدقاء الشيخ: لم أشعر طوال صحبتي للشيخ بأنه كان لديه مطلب مهم سوى تعجيل فرج صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وكان كثيراً ما يحث الأصدقاء بأن لا يطلبوا من الله شيئاً سوى التعجيل بأمر إمام الزمان وكانت حالة الانتظار لديه على درجة من القوة بحيث إنه إذا سمع شخصاً يتحدث عن فرج ولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف نراه يتغير حاله ويجهش بالبكاء.

**النملة تسعى للوصول إلى الحبيب**

المسألة المهمة التي كان الشيخ يؤكدها هي استعداد وأهلية الشخص المنتظر وإن كان عمره غير كاف لإدراك زمن ظهور الإمام المنتظر وكان ينقل في هذا المجال قصة عن النبي داود عليه السلام وهي: إن داود عليه السلام مر ذات يوم بالصحراء فرأى نملة تحمل التراب من مكان وتنقله إلى مكان آخر فدعا داود ربه أن يطلعه على سر عمل النملة فتكلمت النملة وقالت له: لي حبيب شرط علي إذا أردت لقائي فعليك أن تنقلي جميع تراب هذا التل إلى ذلك الموضع.

(١) الريشهري، محمد الريشهري كيمياء المحبة، مصدر سابق، ص٥١-٥٤.

فقال لها: هل تستطيعين بجسمك الصغير هذا نقل تراب هذا التل الكبير إلى ذاك الموضع؟ وهل يكفي عمرك لإنجاز هذا العمل؟ قالت له: أنا أعلم كل ذلك ولكن ما أحلى أن أموت وأنا في عملي هذا ليكون موتي في سبيل المحبوب.

وهنا تنبه النبي داود عليه السلام إلى أن في القصة درساً له.

كان سماحته الشيخ يؤكد ويقول: كن في انتظار ولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف بكل وجودك واقرن حالة الانتظار بمشيئة الله.

**بلغوا سلامي لإمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف**

ينقل أحد تلاميذ كان الشيخ مواظباً على ذكر الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ولم يكن يقل: «اللهم صل على محمد وآل محمد» إلا ويقرنها بكلمة عجل الله تعالى فرجه الشريف » ولم تكن مجالسه تخلو من ذكر صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف والدعاء بتعجيل

فرجه وبعد أن شعر في أواخر عمره الشريف بأنه سيفارق الدنيا قبل ظهور إمامه عليه السلام كان يقول لأصدقائه :إذا وفقتم لإدراك ظهوره عليه السلام فبلغوه سلامي.

**شاب في عالم البرزخ**

قال سماحة الشيخ أثناء دفن شاب من المنتظرين لظهور إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

رأيت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قد نشر ذراعيه على ذلك الشاب فسألت ما آخر كلام تلفظ به هذا الشاب؟ فقالوا كان آخر كلامه بيت شعر معناه: لقد أوشكت قلوب المنتظرين على اليأس فيا خير الصالحين أغثهم.

**رجعة جماعة من المنتظرين**

كان سماحة الشيخ يعتقد أن المنتظرين الحقيقيين لإمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف إذا ماتوا قبل ظهوره سيعودن إلى الحياة عند ظهوره ويكونون من أنصاره....

**إسكافي في مدينة ري**

يروي أحد تلاميذ الشيخ: كنت ذات يوم عند الشيخ وكان الحديث يدور حول ظهور إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وخصائص الانتظار فقال سماحته: كان في مدينة ري إسكافي اسمه على ما أتذكر هو "إمام علي" وكان يتكلم اللغة التركية ولم يكن له زوجة ولا أطفال وكان يسكن على الظاهر في محل عمله ونقلت عنه حالات عجيبة إذ لم يكن في نفسه مطمح أو رغبة سوى ظهور الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وأوصى أن يدفن بعد موته عند جبل (بي بي شهر بانو) قرب مدينة ري ومتى ما توجهت إلى قبره رأيت إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف هناك.

والان انقل لكم قصة من قصص الإمام المهدي الموعود ورعايته للإنسانية بشرط ان تكون البشرية ... او افرادها قد توجهت بصورة صحيح نحو منقذها ومخلصها... وهي تحت هذا العنوان ...

**يا صاحب زمان جدتي (١) !!!**

---

(١) البحراني، عبد العظيم المهتدي البحراني، قصص وخواطر من اخلاقيات علماء الدين، مؤسسة البلاغ، بيروت -لبنان، ط٣، هـ١٤٣٣، ص٣٤١، الرقم ٣٠٨.

قال أحد المؤمنين، انه سمع أحد الخطباء يقول: كنت جالساً في حافلة لأسافر إلى المدينة نائية من مدن إيران.

لم يكن على المقعد بجانبي أحد، وكنت أخشى أن يجلس من لا أرعب في جواره فيضايقني في هذا الطريق البعيد فسألت الله تعالى في قلبي: إلهي إن كان مقدراً أن يجلس عندي أحد، فاجعله إنساناً متديناً طيباً!

وهكذا جلس المسافرون على مقاعدهم، ولم أر من يشغل المقعد الذي بجانبي، فشكرت الله أني وحيداً!

ولكني فوجئت في الدقيقة الأخيرة قبل الحركة! بشاب يبدو عليه مظهر الهيبز (١) وبيد حقيبة صغيرة من صنع بلد أجنبي، وكأنه من غير ديننا، فتقدم حتى جلس عندي، وأنا أقول في قلبي رب أهكذا تستجيب دعاء؟!

تحركت السيارة ولم يتفوه أحد منا للثاني بكلمة، لأن الانطباع المأخوذ في أذهان هؤلاء الأشخاص عن المعممين كان انطباعاً سيئاً بفعل الداعيات المغرضة التي كانت تبثها أجهزة النظام الشاهنشاهي ضد علماء الدين، لذلك آثرت الصبر والسكوت وأنا جالس على أعصابي، حتى حان وقت الصلاة (أول وقت الفضيلة)، وإذا بالشاب وقف ينادي سائق الباص: قف لقد حان وقت الصلاة! فرد عليه السائق مستهزئاً وهو ينظر إليه من مرآته :أجلس، أين الصلاة وأين أنت منها، وهل يمكننا الوقوف في هذه الصحراء؟

---

(١) جماعة من الناس لا تهتم بمظهرها.

قال الشاب: قلت لك قف وإلا رميت بنفسي، وصنعتُ لك مشكلة بجنازتي!
ما كنتُ أستوعب ما أرى من هذا الشاب، انه شيء في غاية العجب، فأنا كعالم دين أولى بهذا الموقف من هذا الشاب الهيبز!
فعدم مبادرتي إلى ذلك كان احترازاً عن الموقف العدائي الذي يكنّه البعض لعلماء الدين، لذلك كنت أنتظر لأصلي في المطعم الذي تقف عنده الحافلة في الطريق.
وهكذا كنت أنظر إلى صاحبي باستغراب شديد، وقد اضطر السائق إلى أن يقف على الفور، لما رأى إصرار الشاب وتهديده.
فقام الشاب ونزل من الحافلة وقمت أنا خلفه ونزلت.
رأيته فتح حقيبته وأخرج قنينة ماء فتوضأ منها ثم عين اتجاه القبلة بالبوصلة وفرش سجادته، ووضع عليها تربة الحسين الطاهرة واخذ يصلي بخشوع، وقدّم لي الماء فتوضأت أنا كذلك وصليت «صلاة العَجَب».!
ثم صعدنا الحافلة، وسلمت عليه بحرارة معتذراً من البرودة التي استقبلته بها أولاً، ثم سألته: من أنت؟ قال: أن لي قصة لا بأس أن تسمعها، فقد كنت لا أعرف الدين ولا الصلاة يوم كنت أدرس الطب في فرنسا، وأنا الولد الوحيد لعائلتي التي دفعت كل ما تملك لأجل دراستي هذه. كانت المسافة بين سكني والجامعة التي أدرس فيها مسافة قرية إلى مدينة. وكان الوقت بارداً جداً عندما ركبت السيارة التي كنت أستقلها يومياً إلى المدينة مع ركاب آخرين، وكنت على موعد مع الامتحان الأخير الذي تترتب عليه نتيجة جهودي كلها فلما وصلنا

إلى منتصف الطريق عطبت السيارة، وكان الذهاب أقرب مصلح (ميكانيك)يستغرق من الوقت ما يفوت عليّ الحضور في الامتحانات النهائية للجامعة، لقد أرسل السائق من يأتي بها يحرّك سيارته وأصبحت أنا في تلك الدقائق كالضائع الحيران، لا ادري اتجه يميناً أو يساراً أم يأتيني من السماء من ينقذني، وكنتُ في تلك الدقائق أتمنى لو لم تلدني أمي، (وأن تنشق الأرض لأخفي فيها نفسي)، إنها كانت من أصعب دقائق تمرّ علي خلال حياتي وكأن الدقيقة منها سهم يرمى نحو آمالي مقطعو أمامي، ولا يمكنني إنقاذها أبداً فكلما أنظر إلى ساعتي كانت اللحظات تعتصر قلبي، وفجأة تذكرت أن جدتي في إيران عندما كانت تصاب بمشكلة أو تسمع بمصيبة، تقول بكل أحاسيسها يا صاحب الزمان...هنا من دون سابق معرفة لي بهذه الكلمة وصاحبها ومعناها الاعتقادي، قلت بكل ما في قلبي وفكري من حب وذكريات عائلية ياصاحب زمان جدتي !.

ذلك لأني لم أعرف من هو «صاحب الزمان» فنسبته إلى جدتي على البساطة، وقلت: فإن أدركني، أعدك أن أصلي دائماً وفي أول الوقت! وبينما أنا كذلك، وإذا برجل حضر هناك فقال للسائق بلغة فرنسة: شغل السيارة! فاشتغلت في المحاولة الأولى، ثم قال للسائق: أسرع بهؤلاء إلى وظائفهم ولا تتأخر وحين نزوله التفت إليّ وخاطبني بالفارسية: لقد وفينا بوعدنا، يبقى أن تفي أنت بوعدك أيضاً! فاقشعّر له جلدي وبينما لم استوعب الذي حصل ذهب الرجل فلم أزله أثراً.من هناك قررتُ أن أصلي وفاءً بالوعد، بل وأصلي في أول الوقت.

قال تعالى ﴿ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ٣٤ ﴾ [الإسراء: ٣٤] .

# الإخلاص وآثاره

من صفاته ﭬ الإخلاص ونفتتح حديثنا بحديث عن الامام الصادق ﴿ع﴾ وتعليقة للسيد الامام العارف روح الله الخميني الموسوي ﭬ حيث يقول:(١) ... عَنْ أبي عَبْدِ الله ﴿ع﴾ في قَوْلِ الله تَعالى: «لِيَبْلُوَكُمْ أيّكمُ أَحْسَنُ عَمَلاً». قالَ: لَيْسَ يَعْني أكْثَرَكُمْ عَمَلاً وَلكِنْ أصْوَبَكُمْ عَمَلاً. وَإنَّما الإصابَةُ خَشْيَةُ الله وَالنِّيَّةُ الصادِقَةُ ...ثُمَّ قالَ: الإبْقاءُ عَلَى العَمَلِ حتّى يَخْلُصَ أشَدُّ مِنَ العَمَلِ وَالعَمَلُ الخالِصُ الَّذي لا تُريدُ أنْ يَحْمَدَكَ عَلَيْهِ أحِدٌ إلاّ اللهُ تَعالى أَفْضَلُ مِنَ العَمَلِ. ألا وَإنَّ النِّيَّةَ هِيَ العَمَلُ ثُمَّ تَلا قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِه «يعّني عَلى نِيَّته»(٢).

اعلم أن هذا الحديث الشريف أناط صواب وحسن العمل بأمرين شريفين وجعل المقياس في كمال وتمامية: الأعمال، هذين الأصلين: أحدهما الخوف والخشية من الحق المتعالي، وثانيهما النية الصادقة والإرادة الخالصة.

**سؤال :ما هو الإخلاص؟**

---

(١) ينظر، الخميني، الاربعون للأمام الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني، ط٣، ٢٠٠٣، ص٣٤٨ – ٣٦٠، ح٢٠.

(٢) الكليني، ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، أصول الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب الإخلاص، ج٢، ح ٤.

**الجواب:** قال العارف الحكيم السالك خواجه عبد الله الأنصاري ﷺ : «الإخلاص تصفية العمل من كلّ شوب» وهذا أعم من أن يشوب العمل برضى نفسه، أو رضى غيره من المخلوقات الأخرى.

ورد في الحديث الشريف «الإِبْقَاءُ عَلَى العَمَلِ حَتَّى يَخْلُصَ، أَشَدَّ مِنَ العَمَلِ» فما المقصود منها؟

قال السيد الامام ﷺ : حثّ على لزوم المحافظة والمواظبة على الأعمال، التي تصدر من الإنسان، حين إنجازها وبعد تحققها، إذ قد يأتي الإنسان بالعمل من دون عيب ونقص وخالٍ من الرياء والعُجب وغيره، ولكنه بعد العمل وبواسطة ذكره للآخرين يعاب بالرياء. كما ورد في الحديث الشريف المنقول عن الكافي: «عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السَّلام أَنَّهُ قَالَ: الإِبْقاءُ عَلَى العَمَلِ أَشَدُّ مِنَ العَمَلِ. قالَ: وَمَا الإِبْقاءُ عَلَى العَمَلِ؟ قالَ: يَصِلُ الرَّجُلُ بِصِلَةٍ وَيُنْفِقُ نَفَقَةً للهِ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ فَكُتِبَ لَهُ سِرّاً ثُمَّ يَذْكُرُها فَتُمْحى فَتُكْتَبُ لَهُ عِلانَيةً ثُمَّ يَذْكُرُها فَتُكْتَبُ لَهُ رِياءً».

إن الإنسان حتى نهاية حياته لا يأمن أبداً من شرّ الشيطان والنفس، وعليه أن لا يظن بأنه عندما أتى بعمل لوجه الله، من دون ملاحظة رضى المخلوق، أصبح في مأمن من شرّ النفس الخبيثة. وإنه إذا لم يراقب العلم ولم يواظب عليه، فمن الممكن أن تجبره نفسه إلى إظهاره أمام الآخرين. وقد يتمّ الإظهار بالإيماء

والتلويح، فمثلاً إذا أراد أن يكشف عن صلاة الليل التي أتى بها للناس، التجأ إلى أساليب اللفّ والدوران، فيتحدّث عن حسن جوّ السَحَرِ أو ردائته وعن مناجاة الناس أو اذانهم في السحر، وضيّع عمله من جرّاء المكائد الخفيّة للنفس، وألغاه من الاعتبار.

يجب أن يكون الإنسان مثل الطبيب الرحيم، والمرافق الرؤوف يراقب نفسه، ولا يسمح لفلتان زمامها مِنْ يده، لأنها في لحظة من الغفلة تنفلت من يده وتقوده إلى الذل والهلاك. وعلى أي حال نستعيذ بالله من شرّ الشيطان والنفس الإمّارة. قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [يوسف: ٥٣]. ولا بد من معرفة أن تخليص النية من جميع مراتب الشرك والرياء وغيرها ومراقبتها والمحافظة عليها من الأمور الصعبة والمهمة جداً، بل إن بعض مراتبها لا يتيسر إلا للخلّص من أولياء الله تعالى.

فاتضح أن تخليص النية من مطلق الشرك، عمل صعب جداً، ولا يقدر عليه كل أحد. وإن كمال الأعمال ونقصها تابع لكمال النية ونقصها، لأن النيّة هي الصورة الفعلية، والناحية الملكوتية للعمل. وفي الحديث الشريف تلميح إلى هذا الموضوع، عندما يقول «وَالنِّيَّةُ أَفْضَلُ مِنَ العَمَلِ ألا وَإِنَّ النِّيَّةَ هِيَ العَمَلُ» واحتمل بعض أن هذا المعنى مبالغة، ولكنه ليس بشيء من المبالغة، بل مبني على الحقيقة، لأن النية هي الصورة الكاملة للعمل، والفصل المحصِّل له، وصحة العمل وفساده وكماله ونقصه، مرتبطة بالنية.

كما أن عمل شخص واحد لاختلاف نيته قد يكون تعظيماً للغير، وقد يكون توهيناً له، وقد يصير تاماً بها، وقد يصير ناقصاً لفقدانها، وقد يكون من سنخ الملكوت الأعلى وله صورة بهية جميلة، وقد يكون من سنخ الملكوت السفلى وله صورة موحشة مخيفة.

إن ظاهر صلاة علي بن أبي طالب عليه السلام، وظاهر صلاة المنافق متضاهيان في الأجزاء والشرائط والشكل الظاهري، ولكن هذا يعرج بعمله إلى الله، ولصلاته صورة ملكوتيه أعلى، وذاك يغور في أعماق جهنم، ولصلاته صورة ملكوتيه سفليّة.

وعند تقديم أهل بيت العصمة عليهم السلام، للفقير أقراصاً من خبز الشعير لوجه الله، تنزل من عند الله سبحانه آيات كريمة في الثناء عليهم وذلك في قوله تعالى ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا

تَقۡدِيرٗا ١٦ وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ١٧ عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا ١٨ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا ١٩ ﴾ [الإنسان: ٨-١٩](١).

ويحسب الإنسان الجاهل أن تحمّل الجوع ليومين أو ثلاثة أيام ودفع الطعام إلى الفقير أمراً مهماً، رغم أن مثل هذه الأعمال يمكن أن تصدر من كل شخص، من دون صعوبة. في حين أن أهمية هذا العمل تكمن في القصد الخالص والنية الصادقة. إن روح العمل، القوية واللطيفة والتي تبعث من القلب السليم الصافي، هي مصدر هذه الأهمية القصوى.

بعد هذه الجولة العرفانية في كلمات العارف الكبير الإمام الخميني قدس سره ...نسأل هذان السؤالان.

**السؤال الاول: ما هي اسباب عدم الاخلاص؟**

**الجواب**: على رأس تلك الأسباب هو إتباع الهوى حيث يقول امير المؤمنين عليه السلام : «كيف يستطيع الاخلاص من يغلبه هواه »(٢) فطلب ما في ايدي الناس وطلب الشهرة والتعلق في الدنيا ومرافقة الاشرار والفاسدين وعدم المحافظة

(١) وضع هذه الآيات من قبل الكاتب وليس من كلام الإمام الخميني قدس سره هو فقط قدس سره اشار بقوله تنزل من عند الله سبحانه آيات كريمة في الثناء عليهم.

(٢) آمدى، عبد الواحد بن محمد تميمى، غرر الحكم ودرر الكلم ، رقم ٧٠٠٥.

على العبادة والدعاء وعدم حضور مجالس الوعظ والإرشاد تؤدي بالإنسان الى عدم ذكر الله سبحانه وعدم الإخلاص له.

وعدم الاخلاص يقع الانسان في الصفة المذمومة والتي تقابل الاخلاص وهي الرياء وفي هذا المجال انقل لكم قصتين فيهما العبر والدروس:

**الأولى: قضى ثلاثين صلاة صلاها في الصف الأول في المسجد جماعة!!!**

حكي عن بعضهم انه قال: قضيت صلاة ثلاثين سنة كنت صليتها في المسجد جماعة في الصف الاول!! لأني تأخرت يوما لعذر وصليت في الصف الثاني فاعترتني خجلة من الناس حيث رأوني في الصف الثاني فعرفت ان نظر الناس الي في الصف الاول كان يسرني وكان سبب استراحة قلبي من ذلك من حيث لا اشعر(١).

**الثانية: لا يمكنك قطع الشجرة الآن**

قيل: ان رجلا مر بشجرة تعبد من دون الله تعالى، فأخذ فاسه وركب حماره وتوجه نحو الشجرة ليقطعها، فلقية إبليس في الطريق على صورة إنسان فقال له: إلى أين؟

فقال الرجل في جوابه: هناك شجرة تعبد من دون الله تعالى فعاهدت الله على أن أركب حماري وآخذ بفأسي وأتوجه نحوها لأقطعها،

---

(١) الكاشاني، المولى محسن الفيض الكاشاني، المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء، مطبعة آثار، تحقيق واعداد مؤسسة احياء الكتب الإسلامية – قم المقدسة، ط١ ،١٤٢٦هـ، ج٤، ربع المنجيات، كتاب النية والصدق والاخلاص، ص ٣٧٣.

فقال له إبليس: مالك ولها، دعها.

فلم يرجع.

فقال له إبليس: ارجع وأنا معطيك كل يوم أربعة دراهم فترفع طرف فراشك وتأخذها.

فقال له: أو تفعل ذلك؟

قال: نعم ضمنت لك ذلك كل يوم.

فرجع إلى منزله فوجد ذلك المال تحت فراشه يومين أو ثلاثة، فلما أصبح بعد ذلك رفع طرف فراشه فلم ير شيئاً. ثم جاء يوم آخر فلم ير شيئا، فأخذ الفأس وركب الحمار وتوجه نحو الشجرة، فلقيه إبليس على صورة إنسان فقال له: أين تريد؟

قال: شجرة تعبد من دون الله تعالى أريد أن أقطعها.

قال له إبليس: لا تطيق ذلك، أما أول مرة فكان خروجك من غضبك لله تعالى فلو اجتمع أهل السماء والأرض ما ردوك عنها، وأما الآن فإنما خروجك من حيث لم تجد الدراهم، فإن قدمت لأدقن عنقك.

وفي رواية اخرى: أن العابد والشيطان في المرة الأولى تلازما فصرع الشيطان، وهو صرع العابد في المرة الثانية، فرجع إلى بيته خائبا وترك الشجرة(١).

---

(١) الكاشاني، المولى محسن الفيض الكاشاني، المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء، مصدر سابق، ج٤، ربع المنجيات، كتاب النية والصدق والاخلاص، ص ٣٧٠.

**السؤال الثاني: ما هي آثار الإخلاص؟**

**الجواب**: اولاً: آثار الاخلاص في الروايات

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله «ما أخلص عبد الله عز وجل أربعين صباحا إلا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه(١)».
- قال الامام الصادق عليه السلام :«...إذا كان مخلصا لله اخاف الله منه كل شيء حتى هوام الارض وسباعها وطيرها»(٢).

## ثانياً: آثار الاخلاص في مكاشفات العارف الشيخ الخياط.

اثار الإخلاص واضحة عند العارف رجب علي قدس سره من خلال التعلم من غير دراسة الا من هنا وهناك وهذا واضح على لسانه حيث يقول(٣) : فذلك التحول كان يشير إليه سماحته بقوله: «ما كان لي أستاذ» ينقل أحد محبي الشيخ أنه كان يقول: ما كان لي أستاذ إلا أنني كنت احضر مجالس الوعظ التي كان يقيمها المرحوم الشيخ محمد تقي البافقي في ضريح السيد عبد العظيم الحسني رحمه الله ليلاً فقد كان رجلاً من أهل الباطن وقد نظر ذات ليلة إلى المجلس وتوجه إلى بالقول «إنك ستبلغ مرتبة رفيعة» ومن تلك الآثار:

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ج ٦٧ ،ص٢٤٢،ح١٠ .

(٢) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ج ٦٤ ،ص٣٠٥، ح٣٦ .

(٣) الريشهري، كيمياء المحبة، محمد الريشهري، مصدر سابق، ص٧٧.

**أولا: السيارة جاهزة للحركة!**

يقول الدكتور ثباتي: في أحد الأيام اتفق سماحة الشيخ مع الميرزا سيد علي والسيد أكرمي على الذهاب إلى «بي بي شهربانو» وكان موقف السيارات مزدحماً بالمسافرين وعندما جاءت الحافلة الأولى قال الشيخ: ليس من نصيبنا الركوب في هذه الحافلة فامتلأت بالركاب وانطلقت وجاءت حافلة ثانية فقال: لا نصيب لنا في هذه الحافلة أيضاً فازدحم عليها الناس وركبوا وبقي الشيخ وقال الشيخ سيكون نصيبنا الركوب في الحافلة الثالثة وعندما جاءت الحافلة الثالثة ازدحم على أبوابها المسافرون حتى امتلأت بالركاب وركب السائق فشغلها فلم تشتغل فاضطر أخيراً أن يطلب من الركاب أن ينزلوا من السيارة فنزلوا فقال الشيخ لرفاقه: هيا اركبوا فركبوا فقال السائق: أيها السادة هذه الحافلة عاطلة! فقال له الشيخ: كلا! إنها جاهزة تعال شغل! ركب السائق وشغلها فاشتغلت الحافلة وصعد بقية الركاب وانطلقت وعندما جمعوا الأجرة حاول السائق أن لا يأخذ منا أجرة السيارة ولكن بعد أن رأى إصرارنا على دفع الأجرة قال: إذا لن آخذ الأجرة من هذا الشخص: وأشار إلى الشيخ(١).

(١) الريشهري، كيمياء المحبة، محمد الريشهري، مصدر سابق، ص١٠٣.

**ثانيا: استجابة دعاء الشيخ**

ذكر أحمد أصدقاء الشيخ أن أحد تلاميذ الشيخ كانت زوجته عاقراً وطرق جميع الأبواب ولكن دون جدوى إلى أن طلب من الشيخ أن يرشده إلى سبيل للحل وقال: أريد ولداً ليكون خلفاً لي بعد مماتي.

قال له الشيخ: سأعطيك الجواب فيما بعد. مضت مدة من الزمن لم أعرف ماذا أجاب الشيخ تلميذه إلى أن دعني ذات مره إلى وليمة فسألته: وما سبب هذه الوليمة؟ فقال لي: لقد رزقني الله بنتاً فتذكرت كلام الشيخ الذي دار في مجلس الشيخ وسألته هل أستجيب دعاء الشيخ؟ قال نعم أستجيب ولكن بشرط قلت كيف؟ قال شرط عليَّ أن أذبح في يوم ميلاد الطفلة من كل عام عجلاً في قرية "مزار السيد أبي الحسن": وهي قرية تابعة لمدينة ري: وأوزعه لأهالي تلك القرية واليوم هو مرور السنة الأولى من ذلك الشرط.

وقد وفي بالشرط مدة سبع سنوات وفي السنة الثامنة كان في الخارج تعذر عليه الوفاء بعهده فتوفيت الطفلة في تلك السنة فتألم عليها كثيراً وفي أحد الأيام أردت الذهاب إلى مجلس الشيخ فقلت له: هل بإمكانك أن تذهب معي إلى دار الشيخ هذه الليلة؟

فقال: نعم

ذهبت قبله وشرحت للشيخ أن فلاناً متألم لوفاة طفلته فقال: وماذا فعل؟ أليس من صفات المسلم الوفاء بالعهد؟ إنه لم يف بعهده.

وبعد أن جاء صاحبنا مازحه الشيخ قليلاً ثم قال له: (لا تتألم فإن الله عوضك عنها بعدة قصور في الجنة ولكن إياك أن تهدمها) (١).

**ثالثا: رائحة التفاح الأحمر**

نقل لنا أحد أصدقاء الشيخ قائلاً: ذهبنا برفقة الشيخ ذات مرة إلى مدينة كاشان وكان من عادته: إذا دخل إلى مدينة ما: أن يذهب أولاً لزيارة مقبرة تلك المدينة.

وعندما دخلنا مقبرة كاشان قال الشيخ: السلام عليك يا أعبد الله.

وبعدما تقدمنا عدة خطوات إلى الإمام قال: ألا تشمون رائحة؟

قلنا: لا أي رائحة؟

قال: ألا تشمون رائحة التفاح الأحمر؟

قلنا: لا

وبقينا نسير إلى أن وصلنا إلى مسؤول المقبرة فسأله الشيخ: هل دفن أحد اليوم هنا؟

قال: نعم فدلنا على قبر جديد وقال دفنوا اليوم شخصاً في هذا المكان.

وشممنا كلنا منه رائحة التفاح الأحمر فسألنا الشيخ ما هذه الرائحة؟

فقال: عندما دفن هذا الميت هنا جاءه سيد الشهداء عليه السلام فببركة وجوده عليه السلام رفع العذاب عن أهل هذه المقبرة في هذا اليوم (٢).

---

(١) االريشهري، كيمياء المحبة، محمد الريشهري، مصدر سابق، ص١٠٨.

(٢) الريشهري، كيمياء المحبة، محمد الريشهري، مصدر سابق، ص١١٠.

**رابعا: النار في المال الحرام**

كان هناك مجلس فيه رجل منهمك يمارس السحر والشعوذة وكان أحد أبناء الشيخ موجوداً هناك ونقل لنا قائلاً: تعمدت عرقلة عمله فلم يستطيع القيام بأي عمل ثم انتبه إلى أنني أنا الذي عرقلت عمله فطلب مني بتضرع أن لا أقطع رزقه ثم قدم لي سجادة ثمينة كهدية فأخذتها إلى البيت ولما رآها والدي قال: من أعطاك هذه السجادة التي ينبعث منها نار ودخان؟ أعدها إلى صاحبها فوراً(١).

وهذه المكاشفة تبين حقيقة ما يقوله القرآن ويحكيه لنا من ان بعض الاعمال هي نار «أي صورتها الملكوتية» وان كان ظاهرها جميل «أي صورتها الملكية» حيث قال تعالى وهو يصف لنا حقيقة اكل مال اليتيم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴿١٠﴾ ﴾ [النساء: ١٠].

(١) الريشهري، كيمياء المحبة، محمد الريشهري، مصدر سابق، ص١١٢.

# الرحمة وآثارها

من صفاته قدس سره وتتجلى مسألة الرحمة واهميتها في مرحلة السالك الى الله سبحانه عندما نتجول بين الآيات والروايات ...ومنها

- قال تعالى ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح: ٢٩].
- وقال سبحانه ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]
- وقال عز شانه ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَـٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الروم: ٥].

واما الروايات في هذا المجال فهي من نور القرآن الكريم واليك شذرة من ذلك:

- عن رسول الله ﷺ : الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيامة. أرحم من في الارض يرحمك من في السماء.(١)
- وجاء رجل الى النبي ﷺ فقال: أحب ان يرحمني ربي، فقال له النبي ﷺ : أرحم نفسك وارحم خلق الله، يرحمك الله .(٢)
- عن رسول الله ﷺ يقول الله تعالى: اطلبوا الفضل من الرحماء من عبادي تعيشوا في اكنافهم فأني جعلت فيهم رحمتي ولا تطلبوها من القاسية قلوبهم فأني جعلت فيهم سخطي (٣).

## النبي ﷺ مظهر الرحمة الإلهي

كان النبي ﷺ يتكفل يتيما وكان كلما يجلس على طعامه يحضره ويأكل معه فلما مضى زمان مات اليتيم فلم يأكل النبي في الليلة طعاما وكان يتأسف على فوته فقال له اصحابه كم تحزن قلبك بفوته وحرمانك منه نحن نجيئك بيتيم اخر

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٧٤، ص١٦٧، ح٤.

(٢) المتقي الهندي، علي بن حسام الدين المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مصدر سابق، ح ٤٤١٥٤.

(٣) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٩٣ ،١٥٦، ح٣٠.

فتكفله قال: هذا اليتيم كان سيئ الخلق وانا كنت احتمل سوء اخلاقه فلا يحصل من غيره ما يحصل منه من الفيض (١).

من أبرز الخصال التي تتميز بها حياة الشيخ رجب علي الخياط هي الإيثار وإعانة المساكين في الوقت الذي كان يعاني فيه هو شخصيا من ضنك المعيشة والأحاديث الشريفة تصف الإيثار والتواضع بأنهما من أفضل الأعمال وأعلى مراتب الإيمان ومكارم الأخلاق(٢).

ومع أن الشيخ كان يحصل على أجور كسب قليلة من عمله في الخياطة إلا أنه كان يتمتع بنصب وافر من فضيلة الإيثار في نفس الوقت الذي كان يكابد فيه العوز والفاقة والحقيقة أن حكايات هذا الرجل الإلهي في الإيثار والتضحية مثيرة للدهشة وتنطوي على مضامين تربوية سامية.

**إيثار للناس على نفسه**

يقول أحد أبناء الشيخ حكت لنا والدتي أنه مر بنا زمان قحط وقد رأيت «حسن وعلي، هما أكبر أولاد الشيخ» أشعلا ناراً فوق سطح الدار فذهبت لأرى ماذا يفعلان فرأيتهما يشويان جلد سقاء ليأكلا منه فبكيت لحالهما ونزلت من سطح الدار وأخذت كميه من النحاس والبرونز وبعته في السوق واشتريت مقداراً من الطعام وجاء أخي قاسم خان وكان شخصيا ثريا: ورآني على تلك الحالة

(١)التوسيركاني، لئالئ الاخبار، الشيخ محمد نبي التوسيركاني، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ج٣، في ثواب الاحسان لليتيم، ص١٨١.

(٢) الريشهري، كيمياء المحبة، محمد الريشهري، مصدر سابق، ص٣٥-٣٦.

من الاستياء والحزن فسألني عما بي فقصصت عليه القصة فقال لي كيف يكون ذلك وأنا شاهدته في السوق يوزع على الناس بطاقات «كباب» فكيف يعطي الطعام للناس ويحرم عياله منه؟ إلى متى هذا الرجل أن ... صحيح أنه عابد وزاهد إلا أن عمله هذا ليس صحيحا!

وعلى أثر سماعي لهذا الكلام ازددت غيظاً على غيظي وبعدما وصل الشيخ إلى الدار ليلاً توجهت إليه باللوم ونمت وأنا على تلك الحال من الاستياء وعند منتصف الليل انتبهت على صوت يدعوني إلى اليقظة فاستيقظت ورأيت الإمام المؤمنين عليه السلام وبعد أن عرفني نفسه قال: لقد حفظ زوجك أولاد الناس ونحن حفظنا لك أولادك ومتى ما مات أولادك جوعاً جاز لك عند ذلك أن تلوميه!

الانسان إذا تلبس بالرحمة والايثار نال رضا الله سبحانه والنبي صلى الله عليه وآله وآلـ بيته عليهم السلام ... ويكون في رعاية الامام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف ... واليك هذه القصة بعنوان:

## آية الله العظمى السيد مهدي بحر العلوم قدس سره ينزل دار القصاب بأمر الامام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف

سافر ذات مره العالم الكبير السيد مهدي بحر العلوم وهو في ايام زعماته وفي قمة عظمته الى مدينه الحلة وهي مدينه قريبه من النجف الشرف ...استقبله الناس استقبالا عظيما وكل يدعو ه الى ان ينزل ضيفا عنده لكن السيد مهدي قدس سره ابى النزول عند أحدهم واخذ يسألهم عن رجل قصاب مغمور الحال فتعجب الناس عن سؤاله كما تعجبوا من تفقده عن مثل هذا القصاب مع هذا

الاستقبال الحافل والحشد الكبير من الناس و التجار والأعيان ولما فحصو عن القصاب وظفرو به جاءوا به الى السيد وهم يبشرونه بهذا الحظ الكبير لم يطمئن القصاب من بشارة الناس له لأنه في نفسه قصاب عادي بسيط ليست له شهره ولا قوة ولا مال ولا عشيرة لكنه عندما التقى بالسيد التفت اليه السيد قدس سره قال ايها القصاب تحب ان انزل ضيفا عندك رحب القصاب بالضيف الكبير وأستهل فرحا وهو مستغرب جدا وكذلك استغرب كل الناس من هذه المفاجأة وقال نعم ثم انه صحب السيد الى منزله انزله ضيفا عنده في داره المحقره وامكانيته البسيطة واخذ الناس يفدون الى السيد قدس سره زرافات زرافات والسيد يلاحظ من خلال ذلك احوال القصاب بدقه وكانه يريد كشف حقيقه فيه لكنه لم ير منه الا إنسانا مسلما بسيطا يؤدي واجبات الإسلام من صلاة وصيام وينتهي عن محرمات الإسلام من كذب وغش ويصدق في لهجته ومعاملاته وكلما فتش عنه لم ير له عملا خاصا سوى ذلك الذي رآه حتى انه رأى منه انه لا يقوم لصلاة الليل ولا يفعل النوافل والمستحبات وما اشبه ذلك مما زاد استغراب السيد قدس سره فطلبه ذات مره وقال له أسالك أيها القصاب هل لك عمل صالح خاص غير عملك هذه قال القصاب لا يا سيدنا ان اعمالي هي التي تراها فاني أواظب على صلاتي وصيامي وعلى صدقي وأمانتي وأتورع عن الكذب وعن غش الناس وغير ذلك من الأوليات الإسلامية.

فقال له السيد ﵀: نعم رأيت كل ذلك، ولكن هل لك عمل خاص استحققت به التقرب الى الله تعالى والزلفي لديه غير الأعمال العادية؟

قال القصاب: لا أتعاهد في أعمالي حسناً إلا عمل واحد لعل ذلك هو يكون سبب قربي كما تتفضلون قال السيد ﵁: وما هو ذلك العمل؟ قال القصاب: أني تزوجت أبان شبابي بامرأة باكر فلما فدخلت عليها ليلة الزفاف فوجدتها ثيباً. ولما أردت أن أخبر أهلها بذلك توسلت بي وقالت لي أستر عليَّ ستر الله عليك فأنها فضيحة لي لا تزول عارها عني مدى حياتي فقبلت منها وسترت عليها قربة الى الله تعالى ولم أخبر بذلك أحداً.

وهنا عرف السيد سر تقرب الى الله تعالى فالتفت اليه السيد وقال له أن عملك هذا الذي سترت به على أنسان وحفظت به ماء وجهه هو العمل الذي أوجب تقربك إلى الله سبحانه وبعد ذلك جاء إلى السيد ﵀ بعض الخواص من أصحابه وقالوا له: سيدنا لقد حدث في المجتمع ضوضاء كبير حول نزولك ضيفاً عند هذا القصاب ولا زال ينقضي استغرابهم من عملك هذا، فانهم وأن كانوا يحملون عملك على أحسن وجه لما يتعاهدون فيك من العزم القويم، والعقل السليم، والفكر الصائب الا أنهم متعجبون من ذلك، فما هو السر من نزولك عند هذا القصاب؟

يقول السيد: بعد الحاح شديد منهم وبعد أن اخذت عليهم المواثيق المغلظة بأن لا يخبر الناس الا بعد وفاته: انه نزل عند القصاب بأمر من بقية الله الأعظم

صاحب العصر والزمان الأمام المهدي الحجة بن الحسن المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف وهل له أن يخالف الأمام طلباً لتحقيق رغبة الناس وكسب رضاهم (١).

(١) الهاشمي، عبد الله الهاشمي، الآداب والأخلاق الإسلامية، دار الاثير، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٣٠ هـ، باب الرحمة رقم ٢٨، ص١٧٦.

# البعد الروحي والتسليم لله سبحانه

قال امير المؤمنين ﷺ «من كانت همته بطنه كانت قيمته ما يخرج منها» (١)

ويقول الشيخ رجب علي قدس سره : قيمة كل امرئ بمقدار ما يريده فإذا كان يريد الله فقيمته مطلقة وإذا كان يريد الدنيا فقيمته بقدر ما يطلب.

كان مجلسه يتصف بالبعد الروحي بحيث أن أحد لم يكن يتحدث فيه عن القضايا الدنيوية والمادية وإذا تحدث فيها أحد عن شؤون اعتيادية كان الآخرون يشعرون بالاشمئزاز من حديثه.

كانت أحاديث سماحته تنصب على أبواب القرب إلى الله وحب الله والسير إلى الله وكان يلخص موضوع السير إلى الله في كلمتين ويقول: يجب أن تغير مرشدك من الآن أي كل ما كنت تفعله إلى يومك هذا إنما كان لنفسك ويجب عليك من الآن فصاعداً أن تفعل كل شيء في سبيل الله وهذا هو أقرب الطرق إلى الله اسحق ذاتك واحتضن محبوبك.

كل المنطلقات الذاتية في وجود الإنسان مبعثها حب النفس ومال لم يتحول الإنسان إلى محب الله فإنه لا يبلغ المرتبة الرفيعة ومعنى ما قاله الشاعر:

---

(١) آمدى، عبد الواحد بن محمد تميمى، غرر الحكم ودرر الكلم، مصدر سابق ،الرقم ٢٥٧٧.

إذا تحررت من قيود ذاتك اندمجت مع الحبيب وإلا يذهب كل عملك هباءً إلى الأبد

يجب أن تكون أعمالك لوجهه وأن تكون مقروءة بحبه أي أن تحبه وتؤدي أعمالك حباً له فحب الله والعمل في سبيله هو السر الكامن وراء تقدم معنوي يحرزه الإنسان وهذا لا يتم إلا بمخالفة هوى النفس.

وعلى أي حال أن كل تقدم يحرزه الإنسان إنما يكون في ظل كبح أهواء النفس وما لم يصارع المرء نفسه ويتغلب عليها لا يتسنى له إحراز أي تقدم.

لا تقل قلبي يريد كذا وكذا ولكن انظر إلى ما يريده الله فإذا أردت أن تدعو الناس إلى وليمة فهل تدعو إليها كل من يريده الله أم تدعو إليها من تريده أنت؟ وما دمت منقاداً لأهوائك النفسية فلن تبلغ أية مرتبة.

القلب بيت الله فلا تفتحه لأحد غيره ويجب أن يكون الحكم فيه لا لغيره فقد سئل الإمام علي عليه السلام كيف بلغت هذه المرتبة؟

قال: جلست عند بوابة قلبي فلم أدخل فيه غير الله (١).

## تأكيد أهمية طاعة الله ومخالفة هوى النفس

كان سماحة يعتقد أن الحكمة من الخلق هي أن يكون الإنسان خليفة الله في الأرض وذلك في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: ٣٠] ومتى ما بلغ هذه الغاية يصبح بإمكانه أن يفعل فعل

(١) الريشهري، محمد الريشهري، كيمياء المحبة، مصدر سابق ،ص١٢٦-١٣٠ .

الله والسبيل إلى بلوغ هذه الغاية هو طاعة الله ومخالفة هوى النفس حيث كان يقول في هذا المجال

- في الحديث القدسي: يا بن آدم خلقت الأشياء لأجلك وخلقتك لأجلي (١).
- وجاء أيضاً: عبدي أطعني حتى أجعلك مثلي أو مَثلي (٢).

وطبقاً لهذه الأحاديث فإنكم أيها الرفقاء خلفاء الله في أرضه وأنتم خير الثمرة فاعرفوا أنفسكم ولا تنقادوا لهوى أنفسكم وعليكم بالامتثال لأمر الله كي تبلغوا ما تأملون وبهذا تستطيعون أن تفعلوا فعل الله فهو تعالى قد خلق العالم لأجلكم وخلقكم لأجله فانظروا عظمة المقام والمنزلة التي منحكم إياها.

وكان الشيخ يعتقد أن المرء ما لم يبلغ مقام الخلافة الإلهية فهو ليس بإنسان ويقول: صنعت الملعقة لأكل الطعام والفنجان لشرب الشاي وكلمة الإنسان لأجل أن يكون ابن آدم إنساناً كاملاً لا غير.

وكان يكرر على الدوام «إن الباري تعالى منَّ عليَّ بكرامة وأنتم أيضاً إذا امتثلتم لأوامر الله يمنُ عليكم بمثلها أيها البناء وأيها الخياط هذه البنية التي تصنعها

(١) السبزواري، ملاّ هادي السبزواري، شرح الأسماء او شرح دعاء الجوشن الكبير، تحقيق الدكتور نجف قلي حبيبي، مؤسسة العروة الوثقى، ط١، ١٤٢٩هـ، الفصل ٣٧، ص٤٠٥.

(٢) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ١٠٢، ص١٦٥.

وهذه الإبرة التي تغرسها في القماش اجعلها حباً لله وفي سبيله واجعل الله نصب عينيك في عملك وهذا الثوب الذي ترتديه وقد اشتريت قماشه بمبلغ مئة تومان للمتر الواحد لا تقل اشتريت المتر منه بمئة تومان بل قل: أعطانيه الله قدم الله ولا تقدم نفسك».

اذن انسانية الانسان بتسليمه المطلق لله سبحانه في كل الاحوال قال تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ٦٥ ﴾ [النساء: ٦٥] ولنستمع لآن الى التأريخ ليحدثنا عن احدى النساء المؤمنات التي تلبست بصفة التسليم ...

**أمّ سليم (بنت ملحان)**

هذه امرأة مؤمنة، لا هي أمّ نبيّ، ولا هي زوج نبيّ، إنّما هي خرّيجة مدرسة الإيمان تلقّته على يدي القرآن وعلى يدي رسول الله ﷺ فكانت مثلاً في عمق وعيها الإيمانيّ.

أسلمت وبايعت الرسول ﷺ ، وشهدت معه أُحداً و يوم حنين وكانت تسقي العطشى وتداوي الجرحى، وتبثّ الحماسة في نفوس المجاهدين، وشوهدت وهي تحمل في حنين خنجراً حزمته على وسطها، ولمّا سألها النبيّ ﷺ عنه، قالت: إن دنا أحد المشركين مني بقرت بطنه.

وحينما يبلغ ابنها أنس مبلغ الفتيان تأتي به إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ، لتضعه في خدمته ولينهل من تعاليمه فيرحِّب به النبيّ صلى الله عليه وآله ، ويقرّ عينها بما طلبت ، ممّا نستفيد منه في أن نختار لأبنائنا دائماً المكان المناسب للتربية أو للعمل .

ولّما تقدّم (١)أبو طلحة وكان ثريّاً مشركاً لخطبتها رفضته رغم ما قدّم لها من مهر غال، قالت: لا ينبغي أن أتزوّج مشركاً، فهل لك أن تشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأزوِّجك نفسي ولا أريد منك صداقاً غيره.

يقول ابنها أنس: ما سمعت بامرأة قطّ كانت أكرم مهراً من أمّ سليم كان مهرها الإسلام!

عاشت مع أبي طلحة حياة زوجيّة هانئة، فكانت مثال الزوجة الصالحة التي ترعى حقوق الزوجية خير رعاية، ومثال الأُم الصالحة والمربّية الفاضلة، ولقد رزقها الله من أبي طلحة طفلاً أسمياه أبو عمير وقد مرض ومات في مرضه وتلقّت أُمّ سليم موته بالصّبر والسلوان وبنفس راضية بقضاء الله وقدره. فقامت وغسّلت الطفل وكفّنته وغطّت عليه ثوباً في فراشه، وهي تردد: إنّا لله وإنّا إليه راجعون وطلبت ممّن حولها أن لا يخبروا أبا طلحة.

عاد الزوج من عمله، وكانت قد جففت دموعها وتصنّعت لاستقباله بابتسامتها المعتادة، وجاءته بعَشاء، فسألها ليطمئن على صحّة ولده: ما فعل أبو عمير؟ فقالت: هو أسكن ما يكون! فظنّ الزوج أ نّه شُفي. وكانت أُمّ سليم

---

(١) كانت قبله متزوجه وعندها ولد اسمه انس ثم اصبحت ارملة.

قد تطيّبت وارتدت أجمل ثيابها، وتزيّنت واقتربت منه، فأصاب منها ما يصيب الرجل من أهله، فنام سـعيداً راضياً شاكراً لنعمة الله على شفاء ولده وعلى حبّ زوجته ورعايتها له.

في آخر اللّيل، وقد عاود الأب السـؤال عن ولده، تقول له «اُمّ سليم»: يا أبا طلحة! أرأيت لو أنّ قوماً أعاروا عاريتهم «الأمانة» أهل بيت فطلبوا عاريتهم، فهل لهم أن يمنعوها عنهم؟ قال: لا. قالت: فما تقول إذا شقّ عليهم أن تطلب هذه العارية منهم بعد أن انتفعوا بها؟ قال: ما أنصـفوا، قالت: فإنّ ابنك عارية من الله تعالى فقبضه فاحتسب ابنك!

ولمّا أصبح الصباح غدا إلى رسول الله ﷺ وأخبره بما كان بينه وبين زوجه فقال ﷺ : بارك الله لكما في ليلتـكما، فكان في تلك اللّيلة حملها بولدهما عبد الله، فلمّا شبّ تزوّج وأنجب ذرِّيّة صالحة، والزواج بالصالحات يورث الأبناء الخصال الحميدة(١).

هذه السيرة العطرة من زواج يقوم على مهر هو الإسلام، وجهاد في أكثر من معركـة، وتربية صالحة لمولود يوضع في خدمة النبيّ ﷺ ، وموقف يطفح بالإيمان في مرض ووفاة طفلها وعدم اظهار ذلك لزوجها، وتسـليم تام لقضـاء الله، تنمّ عن أنّ المرأة إذا تعمّـق الإيمان في قلبها فإنّها تكون مثلاً ونموذجاً للأخريات من النِّساء، فهي لا تقتدي فقط، وإنّما تصبح هي نفسها قدو.

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار ﵈، مصدر سابق، ج ٧٩، ص١٥٠.

# الحب الإلهي

قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام: «أَوَّلُ اَلدِّينِ مَعْرِفَتُهُ ...»(١).

**سؤال: ما هي المعرفة؟** ولماذا اول الدين معرفة الله سبحانه وتعالى؟

**الجواب:** (٢)«معرفته» أي: بالقلب والجنان، قال الإمام الرضا عليه السلام في علل رواها عنه الفضل ابن شاذان: فإن قال قائل: فما أوّل الفرائض؟ قيل: الإقرار بالله وبرسوله وحجّته وبما جاء من عند الله فإن قال قائل: لم أمر الخلق بالإقرار بالله وبرسوله وحجّته وبما جاء من عند الله؟ قيل: لعلل كثيرة، منها: أنّ من لم يقرّ بالله لم يتجنّب معاصيه، ولم ينته عن ارتكاب الكبائر، ولم يراقب أحدا فيما يشتهي ويستلذّ من الفساد والظلم، وإذا فعل الناس هذه الأشياء، وارتكب كلّ إنسان ما يشتهي ويهواه، من غير مراقبة لأحد، كان في ذلك فساد الخلق أجمعين ووثوب بعضهم على بعض، فغصبوا الفروج والأموال أباحوا الدماء والسبّي،

(١) الشريف الرضي، أبو الحسن، السيد محمد بن الحسين بن موسى، ويلقب بالشريف الرضي، نهج البلاغة مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، شرح محمد عبده، منشورات ذوي القربى-قم المقدسة، ط١، ١٣٨٤ ق. ش، ج١، الخطبة الأولى، ص٣٤.

(٢) الصدوق، الشيخ محمد بن علي بن الحسين الصدوق، ت: ٣٨١ هـ، علل الشرائع، الناشر المكتبة الحيدرية، ط٢، ١٤٢٧ هـ، الباب ١٨٢، ص ٣١٧، ح٩.

وقتل بعضهم بعضا من غير حقّ ولا جرم، فيكون في ذلك خراب الدّنيا، وهلاك الخلق، وفساد الحرث والنسل.

وعندما نأتي الى العارف الشيخ رجب علي نجده يؤكد على هذه المعرفة ...

**مبادئ حب الله**

يقول السيخ: المبدأ الأساسي في محبة الله هو معرفته إذ لا يمكن أن يعرف الإنسان ربه ولا يحبه(١).

**تعلم المحبة من الفراشة**

ينقل أحد تلاميذ الشيخ عنه أنه قال: كنت ذات ليلة غارقاً في التضرع ومناجاة الحبيب إذ لاحظت فراشة تدور حول المصباح النفطي فلامست بطرف بدنها المصباح فسقطت ولكن بقي فيها رمق من الروح وتحركت مرة أخرى ولامست الطرف الآخر بالمصباح وأهلكت نفسها.

وألهمت في هذا الموقف أن يا فلان تعلم المحبة من هذا الحيوان يجب أن لا تتحجج بالحجج الواهية فحقيقة العشق وحب المعشوق هي ما فعله هذا الحيوان فاتعظت من هذه القصة الطريقة وتغير حالي.

(١)الريشهري، محمد الريشهري، كيمياء المحبة، مصدر سابق، ص١٧٠-١٧٦.

**السؤال الأساسي** الذي يتبادر إلى الأذهان في هذا المجال هو ما نوع المعرفة التي توجب محبة الله؟ هل في المعرفة البرهانية؟ أم المعرفة الشهودية؟

**الجواب**: كان سماحة الشيخ يقول في هذا المجال:

خلاصة المقال هي أن الإنسان إذا لم يعرف الله معرفة شهودية لا يتسنى له أن يكون عاشقاً وهو إذا أصبح عارفاً يدرك أن كل المحاسن جمعت في ذات قال تعالى ﴿ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٥٩ ﴾ [النمل: ٥٩] وفي مثل هذه الحالة من المستحيل أن يتوجه الإنسان إلى غير الله.

ليس من سبيل لبلوغ مرحلة المعرفة الشهودية سوى تطهير مرآة القلب من غبار الرذائل قال الإمام السجاد عليه السلام في الدعاء الذي نقله عنه أبو حمزة الثمالي: وأن الراحل إليك قريب المسافة وأنك لا تحتجب عن خلقك إلا أن تحجبهم الأعمال دونك.

فليس لله حجاب ولكن أعمالنا هي التي تحجبنا عنه ولو أزيل الصدأ الذي خلفته أعمالنا القبيحة على مرآة القلب سيشاهد القلب جمال الله ويقع في حبه.

وهذا هو قول الشاعر:

جمال الحبيب لا ستر له ولا حجاب أزل غبار الطريق لكي تستطيع النظر

ولأجل إزالة غبار الطريق وجلاء القلب من حجاب الأعمال الرذيلة يجب قبل كل شيء تخلية القلب من حب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة.

**سؤال ما هي آفة محبة الله؟**

**الجواب**: آفة محبة الله هي حب الدنيا تذهب ومدرسة الشيخ إلى أن الإنسان إذا أراد الدنيا لله فهذه مقدمة لوصاله وإذا أرادها لغير الله فهي آفة لمحبته.

ولا فرق في هذا بين حلالها وحرامها ولكن من الطبيعي أن الحرام يبعد الإنسان عن ربه كما جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: حب الدنيا وحب الله لا يجتمعان في قلب أبداً.

وقال الإمام علي عليه السلام في هذا المعنى كما أن الشمس والليل لا يجتمعان كذلك حب الله وحب الدنيا لا يجتمعان، وقال في حديث آخر كيف يدعي حب الله من سكن قلبه حب الدنيا.

كان سماحة الشيخ يشبه الدنيا على الدوام بتلك العجوز وكان في بعض الأحيان يلتفت في مجلسه إلى أحد محببه قائلاً: أراك وقعت في حب هذه العجوز مرة أخرى.

ثم يستشهد بعد ذلك بهذا البيت لحافظ الشيرازي

ليس هناك من أحد إلا ويقع في حب    وما من أحد إلا ويجد في طريقه

والحقيقة هي أن الشيخ استخلص هذا المثل من رواية جاء فيها: إن عيسى بن مريم عليه السلام كوشف بالدنيا فرآها في صورة عجوز هتماء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت؟ قالت لا أحصيهم قال وكلهم ماتوا أم كلهم طلقوك؟ قالت بل كلهم قتلت! فقال عيسى عليه السلام بؤساً لأزواجك الباقين! كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضين؟ كيف تهلكينهم واحداً واحداً ولا يكونون منك على حذر؟!

وكان الشيخ كرات ومرات يقول: هؤلاء الذين يأتون إليَّ طمعاً في هذه العجوز فقط فلا يأتيني أحد ويقول إنني مغتاظ مع ربي وأريد منك أن تصلح ما بيني وبينه.

**باطن طلاب الدنيا**

كان سماحة الشيخ قدس سره يرى باطن الناس ببصيرته فكان يصور الحالة الباطنية لأهل الدنيا وأهل الآخرة وأهل الله على النحو التالي: من يطلب الدنيا عن طريق الحرام باطنه كلب ومن يريد الآخرة فقط فهو خنثى ومن يريد الله فهو الرجل الحقيقي.

**القلب مرآة لله**

كان الشيخ يقول: كل ما يطلبه القلب يتجلى له فاسمعوا بجد لتكون قلوبكم مرآة تعكس محبة الله! كل ما يرغب فيه الإنسان تنعكس صورته في قلبه ويفهم أهل المعرفة من خلال النظر إلى قلبه حقيقة صورته في البرزخ فإذا أغرم بجمال وجه شخص أو كان لديه ولع شديد بالأموال والأملاك فهذه الأشياء هي التي صورته البرزخية.

**ماذا فعلت؟!**

قال أحد محبي الشيخ رأيت ذات ليلة حلماً مثيراً للشهوة وبقي يشغل بالي حتى في النهار فذهبت إلى الشيخ وما أن رآني حتى طأطأ رأسه إلى الأرض وأخذ يترنم بهذا الشعر:

إن كنت تريد عدم قطع الوصال مع الحبيب

تمسك بحبل المودة حتى يبقى هو متمسكاً به

أيها القلب عش بالشكل إلى إذا زلت قدمك

يحفظـــك الملك الدعي بكلتا يـــديه

فأدركت أن هناك شيئاً ما لأنه لم يقرأ هذه الأشعار اعتباطاً بقيت جالساً والشيخ مشغول بالخياطة فقلت له بعد فترة هل حدث شيء؟

قال: ماذا فعلت حتى تحولت هيئتك إلى هيئة امرأة.

قلت: رأيت امرأة جميلة في المنام وبقيت صورتها متعلقة بمخيلتي.

قال: هو ذاك استغفر ربك.

**ماذا أرى فيك؟**

نقل أحد محبي الشيخ قائلاً: كنت ذاهباً في أحد الأيام إلى دار الشيخ وفي الطريق وقع بصري على امرأة جميلة سافرة لفتت انتباهي وبعد أن وصلت إلى دار الشيخ وجلست إلى جانبه نظر إلى وقال ماذا أرى فيك؟!

فقلت في نفسي: يا ستار العيوب!

فضحك الشيخ وقال: ماذا قلت حتى زال ما كنت اراه؟

**الرجال الذين تحولوا إلى نساء!**

نقل الدكتور الحاج حسن توكلي قائلاً خرجت في أحد الأيام من عيادة تركيب الأسنان التي أعمل بها لأذهب إلى مكان ما وركبت في الحافلة وعندما وصلت إلى ميدان فردوسي أو قبله بقليل توقفت الحافلة وركبت مجموعة من الركاب

فلاحظت أن السائق امرأة ونظرت إلى الركاب فرأيتهم جميعهم نساء بشكل واحد وزي واحد ولاحظت أن التي تجلس إلى جانبي امرأة فتنحيت عنها وظننت أن هذه الحافلة خاصة بالموظفات وأنني قد ركبتها خطأ وبعد هنيهة توقفت الحافلة ونزلت منها امرأة وما إن نزلت تلك المرأة أصبح الركاب كلهم رجالاً!

ومع أنني لم أكن عازماً في بداية الأمر على الذهاب إلى دار الشيخ ولكنني عندما نزلت من الحافلة ذهبت إلى منزل الشيخ وقبل أن أتحدث بشيء بادرني بالقول: أرأيت جميع الرجال قد تحولوا إلى النساء! سبب ذلك هو أنهم نظروا كلهم إلى تلك المرأة.

ثم قال: عندما يموتون تتجسد أمام أعينهم هذه الأعمال غير أن محبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام تكون سبباً لخلاصهم.

ما أجمل أن يذوب الإنسان في جمال الله ... حتى يرى ما لا يراه الآخرون ويسمع ما لا يسمعون.

**ثواب من غض نظره**

ونقل شخص آخر: كانت لدي سيارة أجرة وكنت متجهاً فيها من ميدا "سباه": حاليا: نحو الجنوب فرأيت سيدة طويلة القامة وجميلة ترتدي "جادر" أشارت لي بالتوقف فوقفت وغضضت بصري واستغفرت ربي فركبت وأوصلتها إلى مقصدها وفي اليوم التالي جئت إلى الشيخ فقال لي وكأنه قد شاهد ذلك الموقف عن قرب من كانت تلك السيدة الطويلة التي نظرت إليها ثم

صرفت وجهك عنها؟ فبغض بصرك عنها ادخر لك ربك قصراً في الجنة وحورية تشبه تلك السيدة (١).

(١) الريشهري، محمد الريشهري، كيمياء المحبة، مصدر سابق، ص١١١.

# تشخيص الحالات الباطنية

كان الشيخ قادراً من خلال حواسه الباطنية على معرفة الحالات الباطنية للحاضرين في المجلس إلا أنه لم يطرح قط نقاط ضعف أحد أمام الآخرين إلا إذا كان الشخص المقصود يلتفت وحده إلى نقطة ضعفه ويهتم بإصلاح ذاته ونذكر فيما يلي نماذج من تلك الحالات والمواقف.

**سؤال: ما هي أدوات تشخيص الباطن؟**

انقل اليكم ايها القرّاء الكرام جواب(١) العلامة المحقق السيد كمال الحيدري دام ظله حيث يقول: قد يُتساءل هنا: هل هذه الرؤية لعالم الملكوت(٢) بَصَرية مادّية أم ماذا؟ والجواب: إنها ليست بَصَريّة مادّية، لأنّ العين المادّية لم يقدّر لها رؤية شيء خارج عالم المادّة. ... وقد صرّح القرآن الكريم والسنّة الشريفة بوجود أعين للإنسان غير الأعين المادّية، وهذه الأعين قد تُصاب بالعمى عند أُناس كما هو حال العين المادّية، وقد تمتاز بقوّة النظر عند آخرين فتتجلّى لهم

---

(١) الحيدري، السيد كمال الحيدري، العصمة ،ص٦٧-٧١.

(٢) بواطن الاشياء او حقيقتها.

العوالم الأخرى وتشاهد ملكوت الرحمن تبارك وتعالى؛ قال تعالى: ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

فهذه الأعين والآذان التي لا يسمعون ولا يبصرون بها لابدّ أن يكون المقصود بها غير المادّية، وذلك من خلال تشبيههم بالأنعام، وإلّا فالأنعام تبصر وتسمع بالأدوات التى تتمتّع بها.

وقال سبحانه ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ ﴾ [الأعراف: ١٩٨].

وقال عزّ اسمه ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الحج: ٤٦].

فصرّحت هذه الآية المباركة بوجود أعين وأبصار للقلوب يصيبها العمى وحدها مع أنّ العين المادّية مبصرة.

هذا، وكان من تعظيم القرآن الكريم للأنبياء والأولياء وعباد الله الصالحين وصفهم بأنّهم ذوو أبصار، فقد قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ ﴾ [ص: ٤٥]. وقال سبحانه :﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾ [آل عمران: ١٣].وقال عزّ وجلّ:

﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النور: ٤٤].

وبأدنى تأمّل في مضامين هذه الآيات المباركة ونظائرها، يتّضح بأنّ المقصود ليس هذه الأعين المادّية، لأنّ ذوي هذه الأبصار هم الذين يعتبرون بآيات الله سبحانه ودلائل عظمته، فلابدّ أنّ تلك الأعين التي تقودهم إلى الاعتبار هي غير الأعين التي يتمتّع بها عامّة الناس، ومنهم المشرك الملحد بالله سبحانه.

قال تعالى ﴿ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾ [النجم: ١١]. والملاحظ في هذه الآية المباركة أنّها أثبتت بصراحة، الرؤية للفؤاد وهو القلب، كما نسبت العمى إليه فيما تقدّم من الآيات.

وقال عزّ اسمه:﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [النحل: ٧٨].

فصرّحت الآية المباركة بأنّ الفؤاد وسيلة من وسائل المعرفة والعلم، كالسمع والبصر. ومن الواضح أنّ هذه الوسيلة إنّما تستخدم لإدراك العوالم الأخرى الخارجة عن نطاق المادّة.

وهذا ما أكّدته السنّة الشريفة أيضاً في أكثر من مورد:

**الاول**: ما روى مكرّراً بألفاظ مختلفة عن رسول الله ﷺ في حديث الإسراء أنّه قال في حديث مطوّل يصف فيه الإسراء: «فكان توفيقاً من ربّى ﷻ أن

غمضت عيني، وكَلّ بصري وغُشى عنّى النظر، فجعلت أبصر بقلبي كما أُبصر بعيني، بل أبعد وأبلغ ...»(١).

**الثاني**: ما روى عنه ﷺ أنّه قال: «لولا أنّ الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم لنظروا إلى ملكوت السماوات»(٢).

**الثالث**: ما روى عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال: «ألا إنّ للعبد أربع أعين، عينان يبصر بهما أمر دينه ودنياه، وعينان يبصر بهما أمر آخرته، فإذا أراد الله بعبد خيراً فتح له العينين اللتين في قلبه، فأبصر بهما الغيب في أمر آخرته، وإذا أراد به غير ذلك ترك القلب بما فيه»(٣).

إلى غير ذلك من الشواهد القرآنية والروائية الكثيرة الدالّة على أنّ الرؤية ليست مختصّة بالعين المادّية، وأنّ غاية ما تدركه العين المادّية هو المادّة فقط، أمّا العوالم غير المادّية فلها وسائل أُخرى لمشاهدتها. انتهي جواب المحقق.

وهناك شواهد عملية لمشاهدة بواطن الانسان من قبل الأئمة عليهم السلام واليك هذا القصة تحت عنوان:

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ١٨، ص ٣٩٥، ح١٠٠.

(٢) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ، ج ٦٧، ص ٥٩، ح٣٩.

(٣) الصدوق ، الشيخ الجليل الاقدم الصدوق أبى جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى ٣٨١ هـ ، الخصال ، مصدر سابق ، ص ٢٤٠،ح٩٠.

## ما أكثر الضجيج واقل الحجيج

عن ابى بصير قال دخلت على ابى عبد الله عليه السلام فقلت له جعلت فداك ما فضلنا على من خالفنا فو الله انى لأرى الرجل منهم من هو ارخى بالا وانعم رياشا وأحسن حالا قال فسكت عنى حتى إذا كنت بالأبطح ابطح مكة ورأيت الناس يضجون إلى الله فقال يا ابا محمد ما أكثر الضجيج والعجيج واقل الحجيج والذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالنبوة وعجل روحه إلى الجنة ما يتقبل الله الا منك ومن اشباهك خاصة ومسح يده على وجهي وقال يا أبا بصير انظر قال فاذا انا بالخلق كلب وخنزير وحمار الا رجل بعد رجل(١).

وأما رؤية الشيخ الباطنية فننقل لكم منها نماذج (٢)

**الأول: اختبار الشيخ!**

ذكر لنا أحد الخطباء البارعين: وهو شخص يتصف بالورع والتقوى...كنت في عصر أحد الأيام في مدرسة الشيخ عبد الحسين: في سوق طهران: إلى جانب مسجد الشيخ عبد الحسين وجاءني في تلك الأثناء الشيخ عبد الكريم حامد:

---

(١) بصائر الدرجات ج١. الصفار، المحدث أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليهم السلام، الناشر طليعة النور-قم المقدسة، ط١ ،١٣٨٤ق. ش، ج٦، باب في الائمة عليهم السلام انهم يحيون الموتى ويبرؤن الاكمه والابرص بأذن الله، ص٣٤٩،ح٩.

(٢) الريشهري، محمدي الريشهري، كيمياء المحبة، مصدر سابق، ص١٣٠-١٣٣.

وهو من تلاميذ الشيخ رجب علي الخياط البارزين: وأخذ يتحدث عن أستاذه الشيخ رجب علي وما يتصف به من إخلاص وجوانب معنوية ثم طلب مني أن أذهب معه إلى مجلس الشيخ في ليلة الجمعة وفي الوقت المحدد ذهبت برفقته ودخلنا مجلس الشيخ سوية كان الشيخ متوجهاً نحو القبلة ويقرأ مناجاة أمير المؤمنين ﷺ : اللهم إني أسألك الأمان يوم لا ينفع مال ولا بنون....

وخلفه جماعة من محبيه يرددون الدعاء معه وجلست أنا في آخر المجلس وقلت في نفسي: إلهي إن كان هذا الرجل من أولئك فإني أسألك أن توفقني أن أكون خطيباً في أحد مساجد طهران لأحصل على المال الكثير وما إن خطرت في هذه الفكرة بذهني حتى قال الشيخ في وسط الدعاء: «أنا أقول اترك المال أما هو جاء يمتحنني بالمال».

**الثاني: حضور شرطي الأمن**

أخذت بعض الشخصيات الحكومية والشخصيات البارزة الأخرى تشارك تدريجياً في مجالس الشيخ ومن الطبيعي أنهم كانوا يقصدون داره بحثاً عن مآربهم الخاصة وطلباً «للعجوز»: أي الدنيا: من أسيادهم وكان من بينهم أشخاص يستفيدون من مواعظ الشيخ على قدر ما لديهم من استعداد وأهلية، ونظراً لكثرة توافد أمثال هؤلاء أمثال الأشخاص أخذت حكومة الشاه تنظر بعين الشك والريبة إلى مجالس الشيخ فدست لهذا الغرض أحد جلاوزتها وهو الرائد «حسن ايل بيكي» فحضر في مجالس الشيخ باسم مستعار كي لا يعرف ومهمته إخبار السلطة بحضور تلك الشخصيات الحكومية عند الشيخ.

وعندما دخل ذلك الشرطي إلى المجلس قال الشيخ ضمن مواعظه للحاضرين: توجهوا إلى ربكم ولا تعطوا لغيره مجالً إلى قلوبكم لأن القلب مرآة وإذا تلوثت بقعة صغيرة منها تظهر بوضوح للأبصار فالبعض يعمل كشرطي أمن ويأتي باسم مستعار فمثلاً يكون اسمه حسن ويأتي باسم آخر.

أثارت هذه الجملة الدهشة لدى هذا الشرطي الذي لم يكن أحد يعرف اسمه الحقيقي وتأثر كثيراً بهذا الكلام وعلى أثره استقال: كما ينقل: من العمل في جهاز السافاك «جهاز الأمن».

**الثالث: أرض أباك أولاً**

كان سماحة الشيخ لا يأذن لبعض الأشخاص بالمشاركة في مجالسه في بعض الأحيان أو كان يشترط عليهم شروط للمشاركة فيها. يروي لنا أحد أصدقاء الشيخ الذي عاشره مده تقارب عشرين سنه واصفاً بداية اتصاله بالشيخ على النحو التالي: على رغم المساعي الحثيثة التي بذلتها في بداية الأمر للمشاركة في مجالسه إلا أنه لم يأذن لي بالمشاركة فيها. إلى أن رأيته في أحد الأيام في المسجد الجامع فسلمت عليه وسألته لماذا لا تسمح لي بالمشاركة في مجالسك؟! فقال لي «أرض أباك أولاً ثم أتحدث معك».

ذهب في المساء إلى البيت ووقعت على يدي رجلي أبي أقبلهما وأخذت أتوسل به للصفح عني فتعجب أبي من موقفي هذا وسألني ما الخبر؟!

قلت له لا تسألني عن السبب فأنا كنت جاهلاً وأرجوا أن تسامحني وفي ختام الأمر أقنعت أبي بالعفو عني وفي صباح اليوم التالي ذهبت إلى دار الشيخ وما إن رآني قال: «بارك الله فيك فعلت حسناً تعال واجلس إلى جنبي».

# الحواس الباطنية تتعطل بسبب الأفكار الرذيلة ؟!(١)

قلنا ان هذا الشاب الخياط بعد ان أفلت من مصيدة النفس الأمارة فتح الله قلبه ونوره وأصبح في عداد عباد الله الذين حظوا بإلهام الغيب تارة في اليقظة وأخرى في المنام وهذه هداية لا يحظى بها إلا الخاصة من المجاهدين المخلصين.

**وهذا الالهام هو المسمى بـ: المدد الغيبي**

- حيث ورد في الحديث النبوي: إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين وألهمه رشده (٢) .
- وجاء في نهج البلاغة أن الإمام علياً عليه السلام قال: وما برح لله – عزت آلاؤه – في البرهة بعد البرهة وفي أزمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الأبصار والسماع ولأفئدة...(٣).

(١) ينظر: الريشهري، محمدي الريشهري، كيمياء المحبة مصدر سابق، ص٨٣-٨٨.

(٢) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٧٨، ص ٣٢١، ح١٩.

(٣) الشريف الرضي، أبو الحسن، السيد محمد بن الحسين بن موسى، ويلقب بالشريف الرضي، نهج البلاغة مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، شرح محمد عبده، مصدر سابق، الخطبة ٢١٩، ص٤٦٢.

وعباد الله الصالحون هم الذين جاء وصفهم في المناجاة الشعبانية على النحو التالي: «اِلهي وَاْجَعَلْني مِمَّنْ نادَيْتَهُ فَاَجابَكَ، وَلاحَظْتَهُ فَصَعِقَ لِجَلالِكَ، فَناجَيْتَهُ سِرّاً وَعَمِلَ لَكَ جَهْراً»(١) .

أحد الانعكاسات القيمة للهداية الإلهية بالنسبة للأشخاص الذين يخضعون لتلك العناية الإلهية هي تنبيههم إلى عيوب أنفسهم فقد جاء في حديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: إذا أراد الله ﷻ بعبد خيراً فقهه في الدين وزهّده في الدنيا وبصره في الدنيا وبصره بعيوب نفسه (٢).

وبعد أن خضع هذا الشاب الخياط للعناية الإلهية الخاصة نال نصيباً من هذا الإلهام ومن تلك الالهامات تروى عنه قصص ظريفة ومنها:

**رفسه أحد الجمال جزاء التفكير بالمكروه**

نقل آية الله أحمد الفهري أن الشيخ حكى له ذات يوم: كنت ذاهباً في أحد الأيام إلى السوق لعمل ما وبينما أنا أسير في الطريق إذ خطر بذهني تفكير مكروه فاستغفرت الله منه وحينما كنت أسير إذ مرت من جانبي إبل تحمل الحطب إلى المدينة وفجأة رفسني أحد الجمال ولولا أنني ابتعدت عنه سريعاً لأوجعتني رفسته فذهبت إلى المسجد وبقيت أفكر في علة هذا الأمر.

---

(١) القمي، الشيخ عباس محمد رضا القمي، مفاتيح الجنان، مصدر سابق، المناجاة الشعبانية، ص١٥٦.

(٢) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ،ج ٧٤ ،ص٧٠ ،ح١.

ودعوت الله أن يطلعني على الحقيقة المرة فقيل لي في عالم المعنى: هذا نتيجة تفكيرك بالمكروه الذي خطر ببالك!

فقلت: ولكنني لم أقترف ذنباً

فقيل لي: ولذلك رفسة الجمل لم تصبك.

## الحواس الباطنية للشيخ العارف رجب الخياط تتعطل !!!

عودا على بدء قلنا الحواس تتعطل مجرد التفكير بالرذائل او اشغال القلب بغير محبة الله سبحانه لان الله سبحانه يريد القلب السليم قال تعالى ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الشعراء: ٨٩].

اذن تصبح مسؤولية الانسان العارف أكبر ويحتاج للحيطة والحذر حتى في أفكاره والآن نستذكر قبس من تلك الأسباب بصيغة قصصية ظريفة:

**العجب بالنفس**

قال الشيخ يوماً: جاءني ذات مره إمام جمعة زنجان وبرفقته جماعة من وجهاء طهران فعرف لي الأشخاص المرافقين... ونتيجة لكثرة الأشخاص الوافدين علي أخذت تراودني وساوس بأنني قد صرت شخصاً مرموقاً بحيث أصبحت تفد على كبار الشخصيات...وفي الليل عرضت لي حالة غريبة شعرت على أثرها بالضيق والكرب فدعوت الله متضرعاً أن يكشف عني هذه الحالة فعاد إلى الصفاء الباطني وسرحت في تفكير عميق وقلت في نفسي لو أن هذه الحالة كانت قد استمرت فماذا سيكون مصيري؟

ولم حصل لي ما حصل؟

وبينما أنا على هذا الحال من التفكير وإذا بهم يعرضون علي بلعم بن باعورا وقالوا لو استمرت بك تلك الحالة لآل مصيرك إلى ما آل إليه مصير هذا الشخص ولكانت نتيجة جهودك وأتعابك أن تكون لك وجاهه في الدنيا ويوم القيامة تحشر مع الشخصيات الدنيوية وليس لك في الآخرة من نصيب.

**أوشك ان يحجب عنه الملكوت بسبب تفكيره بقالب زبد !!!!**

قال الشيخ العارف الخياط: ... في أيام الجمعة نقيم مجلساً وامتد بنا المجلس في أحد الأيام إلى قريب الظهر فقال صاحب الدار وبقية الأصدقاء تتناولون الغذاء هنا؟ فقلنا نعم وتغذينا معاً وفي الأسبوع التالي امتد بنا المجلس إلى الظهر أيضاً ومدوا الخوان المائدة أكثر تنوعاً مما كانت عليه في الأسبوع الماضي وتكررت هذه الحالة عدة أسابيع وفي إحدى المرات امتلأت المائدة بأنواع مختلفة من الطعام وفي وسطها قالب زبد قد جلب الأنظار فخطر ببالي ... أن هذه المائدة أقيمت من أجلي وإنني أنا أساس المجلس وإنما دعي بقية الأصدقاء بسببي وعلى هذا المبنى فإنني أولى من غيري بأكل هذا الزبد. وانطلاقاً من هذه الفكرة تناولت خبزاً وبينما أمد يدي لأخذ الزبد وإذا أرى بلعم بن باعورا واقفا في زاوية الغرفة ينظر إليَّ ضاحكاُ فسحبت يدي.

## بلعم بن باعورا المثل السيء

**سؤال:** من هو بلعم وما قصته؟

**الجواب:** هو بلعم بن باعورا وهو من علماء واحبار بني اسرائيل المعاصرين لموسى بن عمران عليه السلام وكان في اول امره معروف بالأيمان والصلاح والزهد ثم اغواه الشيطان فكفر وساءت عاقبته ...وكان مقرب الى فرعون وقته وكان عارف باسم الله الاعظم وكان يدعو به فيستجاب له فطلب منه فرعون ان يدعو على موسى عليه السلام فكان كلما دعى عليه ينقلب على نفسه ولم تستجب على نفسه فأشار على فرعون ... بأن يدس النساء بين عساكر وصفوف بني إسرائيل ليفسدوهم وبالتالي يضعف موسى عليه السلام امام فرعون فغضب موسى عليه السلام من تلك المكيدة فدعى عليه وعلى اشياعه فأذن الله لموسى عليه السلام بأن ينتقم من اهل مدين فوجه موسى عليه السلام اليهم فاهلكهم بأجمعهم ومن بينهم بلعم بن باعورا(١).

وقيل كان(٢) بعلم بن عوراء عالما مستجاب الدعاء وكان له اثنا عشر ألف تلميذ الا ان هواه وحبه للدنيا دفعه الى مناصرة السلطان الجائر في عصره الى

(١) عبد الحسين الشبستري ص١٣٤. الشبستري، عبد الحسين الشبستري، قصص القرآن الكريم، بيروت – لبنان، ٢٠٠٩، ص١٣٤، الرقم ٧٣.

(٢) الريشهري، محمد الريشهري، كيمياء المحبة، مصدر سابق، ص ٨٦، انظر ، الشهيد الثاني ، زين الدين بن علي العاملي قدس سره المعروف بالشهيد الثاني ، منية المريد في ادب المفيد والمستفيد (٩١١ – ٩٦٥ هـ) ، تحقيق رضا المختاري ، الناشر اسماعيليان – قم المقدسة ، ط٢ ، ١٤٢٨ هـ ، ص٥٣ .

درجه انه أصبح مستعدا للدعاة على جيش النبي موسى عليه السلام اشار القران الكريم الى مصير هذا العالم المفتون بحب الدنيا مشبها اياه بالكلب وذلك في قوله﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

## تبيت شبعاناً وجارك جائع!!

يقول أحد تلاميذ الشيخ إنه سمعه يقول رأيت في إحدى الليالي في عالم الرؤيا وكأني مجرم أقاد إلى السجن وفي صبيحة اليوم التالي شعرت بالاستياء وبقيت أسائل نفسي عن سبب تلك الرؤيا وعلمت بفضل الله أن موضوع تلك الرؤيا يتعلق بجاري فطلبت من زوجتي تقصى الأمر وإعلامي بالخبر.

كان جاري يعمل بناءً وعلمنا أنه مرت عليه عدة أيام كان خلالها عاطلاً عن العمل وقد بات الليلة الماضية وهو وزوجته جائعين وقالوا لي الويل لك أتنام شبعاناً وجارك جائع؟!

كنت أدخر في حينها من النقود ثلاثة عباسيات فأخذتها وأضفت إليها عباسياً آخر اقترضته من بقال المحلة وقدمتها إلى جاري مع الاعتذار إليه وطلبت منه أن يخبرني متى ما كان عاطلاً عن العمل أو لم يكن لديه نقود.

**محبة الأولاد في الله**

قال سماحة الشيخ: في إحدى المرات رأيت في إحدى الليالي حجاباً لا أستطيع اختراقه والوصول إلى محبوبي فاستطلعت حقيقة الأمر ووجدت بعد التضرع إلى الله أن ذلك الحجاب جاء نتيجة لمشاعر الحب التي خطرت في ذهني عصر أمس حينما كنت أمعن النظر لقامة ولدي الجميلة وقيل لي أن يجب أن يكون حبك إياه لله فاستغفرت ربي... .

**كثرة الأكل تولد الحجب «حجاب الطعام»**

نقل أحد محبي الشيخ: أحس الشيخ بضعف في بدنه وهو في مجلس كان يعقد في دار أحد أصدقائه قبل أن يبدأ بالحديث فطلب رغيفاً فجاءه صاحب الدار برغيف فتناوله وبدأ بعد ذلك بالحديث في ذلك المجلس وفي الليلة التالية قال: سلمت الليلة الماضية على الأئمة لكنني لم أراهم فتوسلت إلى الله لمعرفة سبب عدم رؤيتي لهم فقيل لي في عالم المعنى: لقد أكلت نصف ذلك الرغيف فزال ضعفك فلماذا أكلت النصف الثاني؟!

لا بأس أن يأكل المرء من الطعام ما يسد رمقه ولكن كل ما زاد عن ذلك يحدث في القلب حجاباً وظلمة.

# المعاصي وعلاقتها بمصائب الحياة

يرى الإسلام أن للمعاصي التي يقترفها الإنسان دوراً أساسياً في ما يواجهه من متاعب ومصائب في الحياة فها هو القرآن الكريم يصرح ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الشورى: ٣٠] قال أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير الآية: توقوا الذنوب فما من بلية ولا نقص رزق إلا بذنب حتى الخدش والكبوة والمصيبة(١).

لو آمن الإنسان حق الإيمان بأن ما يقترفه من الذنوب والمعاصي تنعكس عليه الآلام والمصائب ليس في حياته الأخروية فحسب بل وحتى في حياته الدنيوية أيضاً لما أقدم على أية معصية ولما تعمد الإتيان بأي عمل قبيح وكلما ترسخ هذا الإيمان توفرت الأرضية المناسبة لبناء الإنسان الصالح أكثر فأكثر.

كان سماحة الشيخ يرى ببصيرته الإلهية ورؤيته البرزخية الترابط الموجود بين المعاصي ومصائب الحياة وكان من خلال بيانها للناس يحل بعضاً من المشاكل

(١) المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ج ٧٠ ص٣٥٠،ح٤٧.

والمصائب التي يعاني منها المجتمع واتخذ من هذا الأسلوب وسيلة لتهذيبهم وهدايتهم نحو الكمال الإنساني.

**سؤال ما هي مقدمات المعاصي؟**

نعم هناك مقدمات للمعاصي وسوف نذكر قسم منها عسى ان يعيننا الله لتجنبها ولكن بشرط ان ننصر ونعين نحن أنفسنا ولا فلا ناصر لنا قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ ﴾ [محمد: ٧].

## ومن تلك المقدمات:

**أولا: كراهية الجلوس في موضع المرأة قبل ان يبرد**

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا جلست المرأة مجلسا فقامت عنه فلا يجلس في مجلسها رجل حتى يبرد(١)،(٢).

**ثانيا: النظر الى الجنس الاخر**

قال تعالى ﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ۝٣٠ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ ﴾ [النور: ٣٠-٣١].

---

(١) يعني تنمحي صورتها من الذهن.

(٢) المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ج ١٠٠ ص٢٥٤،ح١.

## ثالثا: مؤاخاة الفاجر

قال الامام الصادق عليه السلام : قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا صعد المنبر قال : ينبغي للمسلم أن يتجنب مؤاخاة ثلاثة : الماجن الفاجر ، والأحمق ، والكذاب ، فأما الماجن الفاجر فيزين لك فعله ويحب أن تكون مثله ، ولا يعينك على أمر دينك ومعادك ، مقاربته جفاء وقسوة ، ومدخله ومخرجه عار عليك ، وأما الأحمق فإنه لا يشير عليك بخير ، ولا يرجى لصرف السوء عنك ولو أجهد نفسه ، وربما أراد منفعتك فضرك ،فموته خير من حياته ، وسكوته خير من نطقه ، وبعده خير من قربه ، وأما الكذاب فإنه لا يهنئك معه عيش ينقل حديثك ، وينقل إليك الحديث ، كلما أفنى أحدوثة مطها بأخرى مثلها حتى أنه يحدث بالصدق فما يصدق ويفرق بين الناس بالعداوة فينبت السخائم في الصدور ، فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم(١).

## رابعا: التفكير في المعصية

عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال: ان عيسى عليه السلام قال للحواريين: إن موسى أمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين، وأنا آمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين ولا صادقين قالوا: زدنا، قال: إن موسى أمركم أن لا تزنوا، وأنا آمركم أن لا

---

(١) المجلسي ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق ، ج ٧١، ص ٢٠٥، ح٤٢.

تحدثوا أنفسكم بالزنا فضلا عن أن تزنوا، فإن من حدث نفسه بالزنا كان كمن أوقد في بيت مزوق فأفسد التزاويق الدخان، وإن لم يحترق البيت (١).

**خامسا: التحذير من مجالسة ومحادثة البعض والاستماع إليهم**

- فعن الإمام السجاد عليه السلام قال: ليس لك أن تقعد مع من شئت لان الله تبارك وتعالى يقول ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الأنعام/ ٦٨] وليس لك أن تتكلم بما شئت لان الله عز وجل قال:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ ﴾ [الإسراء: ٣٦] ولان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو صمت فسلم، وليس لك أن تسمع ما شئت لان الله عز وجل يقول :﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦].
- ...عن بكر بن محمد، عن الجعفري (١) قال: سمعت: أبا الحسن عليه السلام يقول لابي: مالي رأيتك عند عبد الرحمن بن يعقوب؟ فقال: إنه خالي،

---

(١)الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي، وسائل الشيعة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط١ ،١٤٢٧ هـ، المجلد السابع، ج١٤، كتاب النكاح، الباب الخامس، باب كراهة حديث النفس بالزنا، ص٣٨١، ح١.

فقال: إنه يقول في الله قولا عظيما: يصف الله ولا يوصف فإما جلست معه وتركتنا وإما جلست معنا وتركته، فقلت: هو يقول ما شاء أي شيء علي منه إذا لم أقل ما يقول؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : أما تخاف أن تنزل به نقمة فتصيبكم جميعا أما علمت بالذي كان من أصحاب موسى عليه السلام وكان أبوه من أصحاب فرعون، فلما لحقت خيل فرعون موسى عليه السلام تخلف عنهم ليعظ أباه فيلحقه بموسى عليه السلام فمضى أبوه وهو يراغمه حتى بلغا طرفا من البحر فغرقا جميعا فأتى موسى الخبر فقال: هو في رحمة الله ولكن النقمة إذا نزلت لم يكن لها عمن قارب المذنب دفاع(٢).

(١) بيان: الجعفري هو أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري هو من أجلة أصحابنا ويقال: إنه لقي الأمام الرضا عليه السلام إلى آخر الائمة عليهم السلام وأبو الحسن يحتمل الرضا والهادي عليهما السلام ويحتمل أن يكون سليمان بن جعفر الجعفري كما صرح به في مجالس المفيد / المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٧١، ص ٢٠٠.

(٢) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، مصدر سابق، ج ٧١ ص٢٠٠.

**سادسا: مشي المرأة وسط الطريق**

لأنه ملفت للانتباه وقد يسبب حصول التلامس بالرجال والانحشار بينهم فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس للنساء من سروات الطريق شيء، ولكنها تمشي في جانب الحائط والطريق »(١).

## مَنْ وكيف تعالج المعاصي؟

**سؤال:** من المعالج لتلك المعاصي (٢) ؟

**الجواب: المنجي من المعاصي هو إتباع النبي صلى الله عليه وآله واله عليهم السلام**

ففي الحديث عن جابر بن عبد الله الانصاري رحمه الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين: الثقل الاكبر، والثقل الاصغر، إن تمسكتم بهما لا تضلوا، ولا تبدلوا وإني سألت اللطيف الخبير أن لا يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض فأعطيت ذلك، قالوا: وما الثقل الاكبر؟ وما الثقل الاصغر؟ قال: الثقل الاكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله، وسبب طرفه بأيديكم والثقل الاصغر عترتي وأهل بيتي (٣).

---

(١) الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي، مصدر سابق، كتاب النكاح، باب كراهة مشي المرأة وسط الطريق، واستحباب مشيها إلى جانب الحائط، رقم الباب ٩٧، ص٣٢٥، ح١.

(٢) ينظر: الريشهري، محمد الريشهري، كيمياء المحبة، مصدر سابق، ص١٣٤-١٣٥.

(٣) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ٢٣ ص١٤٠، ح٨٩.

## رسول الله صلى الله عليه وآله طبيب دوار بطبه

وصف لنا الإمام علي عليه السلام هذه الخاصة التي كان يتصف بها رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه وأحمى مواسمه يضع من ذلك حيث الحاجة إلية: من قلوب عمى وآذان صم وألسنة بكم متبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة.

### الأنبياء عليهم السلام أطباء النفوس

كان الأنبياء عليهم السلام بصفتهم المعلمين الأصليين لتربية نفوس الناس يتصفون بهذه الصفة إذ كانوا يشخصون المتطلبات العامة للمجتمع البشري في شتى المجالات وليس هذا فحسب بل كانوا على معرفة تامة بالمتطلبات الخاصة لكل واحد من أبناء الأئمة.

### العلماء الربانيون عليهم السلام ورثوا اصلاح النفوس

باعتبارهم خلفاء الأنبياء والأولياء: يتحملون أيضا بهذه الصفة وهم كما جاء في كلام أمير المؤمنين عليه السلام هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين...أولئك والله الأقلون عدداً والأعظمون قدراً.

### ثانيا: المعلم الخبير

نقل عن المرحوم آية الله الميرزا علي القاضي قدس سره أنه قال: إن أهم ما يستلزم توفره في هذا السبيل هو الأستاذ الخبير المخالف لهوى نفسه ويجدر بطالب هذا السبيل وسالك هذا الطريق أن يبحث عن الأستاذ المناسب حتى وإن أتلف

نصف عمره في التفحص والطلب لأن من يعثر على أستاذ هكذا يكون قد قطع نصف الطريق.

يستشف من التأمل في التوجيهات الخاصة التي أدلى بها سماحة الشيخ لتلاميذه أنه بلغ: نتيجة لإخلاصه ومحاربة أهوائه النفسية وبفضل الإمداد الإلهي الذي تلقاه: مرتبة من الكمالات المعنوية التي أعطته القدرة على تشخيص الأمراض الروحية ومواضع الغفلة والحيرة التي تسبب للناس المتاعب والآلام ومعالجتها بالدواء الشافي وهذه الحقيقة أمر بديهي ووضاح لدى كل من له معرفة بحياة سماحة الشيخ.

وهنا اذكر لكم مجموعة من القصص والتي عبارة عن مكاشفات الشيخ رجب علي الخياط قدس سره والتي تبين ان المعاصي هي جزء من الامراض والمصائب في هذه الحياة ... وتحت عناوين مختلفة ومنها:

## قصص لبيان ان المعاصي تهيئ الأرضية المناسبة لنزول البلاء والمصائب

### أولا: إيذاء الزوجة

نقل أحد تلاميذ الشيخ قال: كنا ذات يوم برفقة الشيخ ...فقلت للشيخ توفي والدي في عام ...وأريد أن أرى حالته في البرزخ قال الشيخ: اقرأ سورة الحمد. ثم تأمل قليلاً وقال: لا يسمحون له بالمجيء فهو متورط مع زوجته.

قلت: كلم زوجته إن أمكن. فقال: جاءت زوجة أبيك كانت امرأة ... فهجرت أبي إلى آخر حياتها فكان أبي إذا دخل من باب تخرج هي من الباب الآخر.

قلت للشيخ: اسألها ماذا يجب أن افعل لها حتى ترضى عن أبي؟

فقال: يجب أن تطعم بطوناً جائعة.

قلت: كم يجب أن أطعم.

قال: مئة شخص.

قلت: هذا عدد كبير بالنسبة لي وأخيرا وافقت على أربعين شخصاً وبعد الموافقة قال الشيخ: لقد جاء صوت أبيك فما إن وافقت تلك المرأة حتى أفرجوا عن أبيك.

**الاب متورط بظلم الام**

ينقل شخص آخر من أصدقاء الشيخ قال: سألت سماحة الشيخ عن حالة أبي في البرزخ فقال: متورط مع أمك.

ورأيت أن كلامه كان صحيحاً ... ولم تكن أمي راضية عنه فقصدت أمي واسترضيتها وزرت سماحة الشيخ في فرصة أخرى فلما رآني قال: ما أجمل أن يصلح المرء بين شخصين لقد ارتاح أبوك.

**إيذاء الزوج**

نقل أحد تلاميذ الشيخ قائلاً كانت هناك امرأة زوجها سيد علوي ومن أصدقاء الشيخ وكانت تؤذيه كثيراً وبعد مدة توفيت تلك المرأة وحضر سماحة

الشيخ أثناء دفنها ثم قال فيما بعد: كانت روح هذه المرأة في جدال مع نفسها نعم أموت فما الذي يحصل؟ وعندما حل وقت دفنها تجسدت أعمالها على صورة كلب أسود مفترس وما إن علمت أن هذا الكلب يدفن معها تنبهت إلى عظم البلاء الذي جنته على نفسها خلال حياتها فبدأت تصرخ وتتضرع ولما رأيتها على تلك الحال طلبت من ذلك العلوي أن يعفو عنها ولأجلي قد عفا عنها فذهب الكلب ودفنت في قبرها(١).

(١) القصص مقتبسة من الريشهري، محمد الريشهري، كيمياء المحبة، مصدر سابق، ص١٣٨-١٤٠

# تجسد الاعمال

مسالة تجسد الاعمال ذكرتها النصوص الشريفة على المستوى القرآني والروائي ومنها:

- قال تعالى ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [آل عمران: ٣٠].

هذه الآية تبين بوضوح تجسد الأعمال وحضورها يوم القيامة، الأعمال الصالحة والأعمال السيئة يجدها الإنسان حاضرة أمامه يوم القيامة، فيرى كلُ إنسان ما عمل من خيرٍ وما عمل من سوء حاضراً أمامه.

- ورد في روايات الإسراء والمعرج أن النبي ﷺ عندما شاهد النار شاهد فيها أشخاصاً ينالون مختلف ألوان العذاب، وألوان العذاب هذه كان تجسيداً لأعمالهم السيئة التي ارتكبوها في الدنيا، يقول النبي ﷺ في بعض تلك الأحاديث التي يذكر فيها مشاهداته في حادثة المعراج: "مضيت فإذا أنا بأقوام تُقذف النارُ في أفواههم وتخرج من أدبارهم فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ فقال هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً، إنما يأكلون في

بطونهم ناراً، ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من كبر بطنه فقلت: من هؤلاء

يا جبرائيل؟ فقال: هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس (١).

## قصص تجسد العمل السيء بصورة الكلب منها:

### كلب فوق جنازة

أحد الزهّاد في مدينة كربلاء المقدّسة ـ والذي عاشرته(٢) من قريب وكان مظهره يخبر عن زهده، حيث كان دائم الذكر لله سبحانه وتعالى ومشغول الذهن وبعيد عن زخارف الدنيا وزينتها ـ كان جالساً ذات يوم في محل أحد الحلاقين في سوق قبلة الإمام الحسين عليه السلام وإذا به يرى جنازة تمرّ بمشيّعين كثيرين، ولما وقع بصره على الجنازة امتعض بشدّة، وقال لصاحب المحل وفي حالة تعجّبٍ واستغراب ما هذا الكلب الذي يجلس على التابوت؟

فنظر الحلاّق وفي حالة استغراب قال: إني لا أرى شيئاً.

عندها أخذ الزاهد يمشي خلف الجنازة وهو يسأل المشيّعين عمّا فوق التابوت، وكانوا يقولون وفي حالت تعجّب من هذا **السؤال: لا شيء سوى القماش الأسود الذي يلّف به التابوت.**

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مصدر سابق، ج ١٠٠، ص ١١٦، ح١١.

(٢) القائل صاحب المؤلف المشار اليه.

وعند وصول الجنازة إلى باب الحرم فإذا بالزاهد يرى الكلب وقد تعلّق بالهواء بعد أن أدخلت الجنازة إلى الحرم.

فدخل الزاهد مع المشيّعين والجنازة إلى الحرم الشريف ولم يكن فوق التابوت شيء، ولما خرجوا من باب الشهداء متوجّهين إلى حرم أبي الفضل العبّاس عليه السلام رأى الزاهد ذلك الكلب، وقد هوى على الجنازة.

أقول: لعل هذا الكلب هو تجسيم لعمل الميت في الدنيا. ونظير هذه القصّة ذكرها المحدّث الشيخ عباس القمي قدس سره في كتابه القيّم منازل الآخرة: من دخول الكلب إلى قبر ذلك الميّت(١).

وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾ [الأعراف/ ١٧٦].

وقد ورد في الدعاء: «من دنيا استكلبتني (٢)» أي جعلتني كلباً.

وقد ورد في التاريخ إن الإمام الصادق عليه السلام كشف للذي كان معه وجوه من في عرفات على حقيقتهم، فرآهم على هيئة حيوانات مختلفة والقليل منهم على هيئة إنسان.

---

(١) حقائق من تاريخ العلماء لآية الله العظمى السيد محمد تقي الشيرازي.

(٢) لم اعثر على النص في كتب الادعية ولكن يوجد نص في دعاء الحزين «ومن عدو قد استكلب عليَّ» واستكلب اي وثب، تشبيه له بالكلب / الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء رقم (٩٠)، دعاؤه عليه السلام بعد صلاة الليل " ويعرف بدعاء الحزين ".

وفي جملة من الأحاديث إنّ صور الإنسان في يوم القيامة تكون كصفاتهم الباطنية أو أعمالهم المحرّمة، فبعضهم يكون كالذر يداس بالأقدام وهكذا.

## عودا لبيان قصص تبين علاقة البلاء بالمعاصي

**إيذاء العلوية**

كان سماحة الشيخ ذات يوم في دار أحد محبيه إذ جاءه عدد من موظفي دائرة الضرائب لزيارته فقال أحدهم للشيخ إنه أصيب بدنه بحكة وقد عجز عن معالجتها.

فتأمل الشيخ قليلاً وقال: (آذيت علوية) ؟!

فقال الشخص: هن يأتين ويجلسن وراء طاولة العمل ويشغلن أنفسهن بالحياكة وإذا تكلمنا معهن يجهشن بالبكاء!

واتضح أن تلك العلوية تعمل موظفة في الدائرة المالية وقد آذاها بكلامه

وقال الشيخ: لن تذهب عنك الحكة ما لم تعتذر منها.

ونقل شخص آخر عن تلاميذ الشيخ قصة مشابهة لهذه قائلاً: كنا جالسين مع الشيخ في باحة دار أحد الأصدقاء وكان من بين الحاضرين شخص ذا منصب حكومي رفيع كان يشارك في مجالس الشيخ وكانت رجلة مصابة بمرض يفرض عليه مدها أثناء الجلوس فالتفت إلى الشيخ وهو في تلك الحالة وقال له: يا سماحة الشيخ إنني مصاب بألم في رجلي ومستمر على معالجتها منذ ثلاث سنوات ولكن دون جدوى.

طلب الشيخ من الحاضرين كالعادة قراءة سورة الفاتحة ثم تأمل قليلاً وقال: (لقد حصل هذا الألم في رجلك منذ اليوم الذي صرخت فيه بوجه كاتبة الطابعة ووبختها بسبب سوء طباعتها وكانت امرأة علوية فآذيتها وأبكيتها ويجب عليك حالياً أن تبحث عنها وتعتذر منها وتسترضيها حتى يزول الألم من رجلك.

فقال الرجل: كلامك صحيح لقد كانت المرأة تعمل كاتبة طابعة في الدائرة وقد صرخت بوجهها وبكت(١).

**غصب حق عجوز**

فقد أحد تلاميذ الشيخ حالته المعنوية بعد تناول وجبة من الطعام فاستنجد بالشيخ لتقصي العلة فقال له: سبب ذلك هو الكباب الذي أكلته ودفع ثمنه التاجر الفلاني لأن هذا التاجر كان قد غصب حق عجوز(٢).

**القسوة مع الحيوانات**

دين الإسلام يذم القسوة حتى مع الحيوانات ولا يجيز للمسلم إيذاء الحيوان أو حتى سبه ولهذا قال رسول صلى الله عليه وآله في حديث له: لو غفر لكم ما تأتون إلى البهائم لغفر لكم كثيراً (١) ،(٢) .

---

(١) الريشهري، محمد الريشهري، كيمياء المحبة، مصدر سابق، ص١٤٥.

(٢) الريشهري، محمد الريشهري، كيمياء المحبة، مصدر سابق، ص١٤٦.

ومع أن الإسلام يجيز ذبح الحيوانات المحللة لأكل لحومها إلا أن لهذا الذبح آداباً يجب مراعاتها بحيث تؤدي إلى تقليل ألم الحيوان إلى أدنى حد ممكن ومن جملة ذلك هو ألا يذبح الحيوان أمام الحيوان آخر فقد جاء في حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (لا تذبح الشاة عند الشاة ولا الجزور عند الجزور وهو ينظر إليه).

وقد نهي الإسلام بشدة عن ذبح صغار الحيوانات أمام أنظار أمهاتها لأن هذا العمل ينم عن غاية القسوة وتنعكس آثاره السلبية المدمرة على حياة من يفعله.

ينقل أحد تلاميذ الشيخ أن قصاباً جاء ذات يوم إلى الشيخ وقال طفلي على وشك أن يموت فما أصنع؟

فقال له الشيخ قد ذبحت عجلا أمام أمه.

فأخذ القصاب يترجى الشيخ لعله يساعده على إنقاذ طفله من الموت.

---

(١) المتقي الهندي، علي بن حسام الدين المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٩ م، حقوق المركوب والركوب، ح ٢٤٩٧٣.

(٢) بيان : «لو غفر لكم» من الذنوب. «ما تأتون» من ضرب وعسف وتحميل يقتدر «إلى البهائم لغفر لكم كثيراً» أي فإن الذي يأتونه إلى البهائم ذنب كبير ويحتمل أن المراد إن غفر هذا الذنب مع عظمه غفرت ذنوب غيره كثيرة هي دونه فغفرانها بالأولى وهذا فيه تحذير شديد عن تكليف البهائم ما لا تطيق وعن ضربها/ التنوير شرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ) ، د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم ، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض ،ط١، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م ،ح ٧٤٣٨.

فقال له الشيخ: لا يمكن فهي تقول قد ذبح ابني ويجب أن يموت ابنه.

ملحق ويتضمن

أولا: البرنامج العام لشهر رمضان.

ثانيا: فعاليات مصورة للشهر الفضيل.

عام ١٤٣٣هـ

# البرنامج الرمضاني العام لحسينية الإمام الحسين ﷺ لسنة ١٤٣٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وقال امير المؤمنين عليه السلام وهو يخاطب الحسن والحسين عليهما السلام «أُوصِيكُمَا وجَمِيعَ وَلَدِي وأَهْلِي ومَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اَللهِّ ونَظْمِ أَمْرِكُمْ ...» وتلبيتا لهذا النداء وضعنا برنامجنا الرمضاني لهذا العام بهذا النظم:

١. أول ليلية من شهر رمضان هي ليلة الاستقبال وتتضمن:

- طرح البرنامج العام للحسينية
- برنامج عبادي فقراته: صلاة أول ليلة، صلاة جعفر الطيار عليه السلام ، مناجاة أمير المؤمنين عليه السلام.

٢. صلاة الظهرين بإمامة السيد يوسف حلو الناجي وبعدهما محاضرة فقهية.

٣. أمسية قرآنية لختم القرآن من الساعة الخامسة والنصف إلى آذان المغرب.

٤. صلاة العشاءين بإمامة سماحة السيد يوسف الناجي.

٥. الأماسي الرمضانية اليومية تتضمن الفقرات التالية:

أ- قراءة قرآن لمدة عشرة دقائق «بينها وبين اللاحقة فقرة الشاي والنومى مقدمة من السيد كاظم الناجي».

ب- دعاء الافتتاح.

ت- محاضرات اخلاقية عرفانية تأريخية مشفوعة بقصص شيقة ايام: الجمعة، السبت، الأحد، الاثنين، الأربعاء/ لسماحة السيد يوسف حلو الناجي» وتحت «عنوان الملك والملكوت» ويتم التأكيد فيها على الجانب الأخلاقي من اجل تحقيق غاية الصيام قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

ث- يوم الثلاثاء من كل أسبوع مجلس حسيني.

ج- يوم الخميس أي ليلة الجمعة من كل اسبوع زيارة النبي ﷺ واله عليهم السلام عن بُعد او مجلس توسل ودعاء ...دعاء كميل رحمه الله.

ح- **ليلة الخامس عشر** إقامة حفل بذكرى ولادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وتوزيع هدايا الدورات الصيفية.

خ- **ليالي أمير المؤمنين** عليه السلام (١٩، ٢٠ ،٢١) تتضمن برامج خاصه: قرآن كريم عشرة دقائق، مصيبة امير المؤمنين عليه السلام بصوت سماحة السيد يوسف الناجي وبعدها نواعي ومراثي بصوت خادم اهل البيت عليهم السلام مله محمد عبود الغراوي، والختام زيارة أمير المؤمنين عليه السلام

د- وهناك مجلس نسوي يوم شهادته عليه السلام للعلوية ام مصطفى الموسوي الرابعة والنصف عصرا.

ذ- ليلة الثاني والعشرين محاضرة تحت عنوان «عظمة ليلة القدر في الآيات والروايات».

ر- إحياء ليلة القدر «٢٣» وتتضمن برامج «دعاء الافتتاح، قراءة السور القرآنية الخاصة، زيارة الامام الحسين عليه السلام ، دعاء الجوشن الكبير، الادعية الخاصة، نشر المصحف، صلاة ستة ايام جماعة، تقديم وجبتي طعام في الساعة الثانية عشر وعند السحر ... ومن ثم دعاء السحر وصلاة الفجر جماعة».

٦. برنامج السحر ويتضمن «دعاء السحر، قراءة القرآن، صلاة الفجر جماعة بإمامة سماحة السيد يوسف الناجي».

٧. ليلة ٢٤ وما بعدها نقيم سلسلة ندوات ثقافية عقائدية سياسية لمختلف المواضيع نستضيف فيها عدة من مسؤولي المحافظة والدولة.

٨. خلال الفترة من ٢٤-٢٥ مسابقات رمضانية وللفائزين هدايا وعطايا.

٩. تكريم الشباب المؤمنين المتميزين بنشاطهم خلال شهر رمضان المبارك.

١٠. ليلة العيد مراقبة الهلال وتوديع شهر رمضان.

١١. مراسيم عيد الفطر المبارك «التكبيرات والقرآن، صلاة العيد وخطبتي العيد»

**ملاحظتان**

**الأولى**: كل البرامج تقيم في ليالي شهر رمضان ماعدا المحاضرات الفقهية بعد الظهرين.

**الثانية**: صلاة الجماعة والدروس والمحاضرات لا تكون حكراً على إمام الجماعة الراتب «سماحة السيد يوسف الناجي» بل المجال مسموح لكل من توفرت فيه الشروط العامة وشروط الحسينية الخاصة «ومنها إلغاء كل الأنتمائات الحزبية وإخبار الإمام الراتب قبل يوم وعن طريق الرابطة وخلاف ذلك يرفض أي برنامج يقام داخل الحسينية ويلحق بهذي الفقرة قرّاء القرآن والأدعية» هذه الشروط للأخوة الذين هم ليس من رواد الحسينية باستثناء المحاضرات والدروس مشمولة بالشروط وان كانوا من رواد الحسينية.

# الملف المصور





الاماسي الرمضانية – المحاضرات الأخلاقية



الدروس الفقهية الرمضانية بين صلاة الظهرين







السيد الوالد في خريف عمره يستأنس بالمجالس الرمضانية



الدروس القرآنية





معتمد المرجعية الدينية سماحة الشيخ احمد مكطاف ووفد جمعية الزهراء عليها السلام

يشاركون في احتفالية الامام الحسن عليه السلام



مراسيم احتفالية الامام الحسن عليه السلام بحضور السيد الوالد اواخر حياته



اهازيج المله محمد الغراوي في الاحتفالية



توزيع الهدايا من قبل الأستاذ قاسم خليف لمن يواظب

على المجالس وصلاة الجماعة

هدايا الدورات الصيفية توزيع من قبل الأستاذ قاسم خليف









هدية للإعلامي السيد مصطفى الناجي



مقتل امير المؤمنين عليه السلام بصوت خادم اهل البيت عليهم السلام محمد عبود الغراوي



السيد الوالد وعموم المؤمنين في مجلس عزاء امير المؤمنين عليه السلام




المرحوم أبو جاسب الشميلاوي صاحب الدمعة الحسينية وبجانبه الحاج كاطع الساعدي والسيد فرحان الكديماوي في عزاء امير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾





أبو عقيل الغنامي «مختار حي الحسين الجديد» يشارك عموم المؤمنين في عزاء امير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾







ليالي القدر أيام مصيبة امير المؤمنين عليه السلام







احياء ليلة القدر الكبرى بالصلاة ودعاء الجوشن الكبير





جموع المؤمنين يؤدون صلاة عيد الفطر بأمامة سماحة السيد يوسف الناجي



الدكتور فالح يحضر من البصرة الفيحاء لأحياء صلاة العيد





لقطة من خارج حرم الحسينية لإقامة صلاة العيد وبحضور فضيلة الشيخ محمد حميد البهادلي



الحاج أبو نجوى يحضر لأداء صلاة العيد رغم كبر سنه



خطبتي صلاة العيد



ضيافة المؤمنين بمناسبة العيد السعيد من قبل عائلة السيد حلو الناجي



تهاني العيد الأخ عضو البرلمان الأستاذ ناظم الساعدي



تهاني العيد المؤمن أبو علي العابد



تهاني العيد المصلح الاجتماعي المرحوم أبو جاسب الشميلاوي



تهاني العيد الحاج أبو نجوى

# المصادر

القرآن الكريم

١. الآداب والأخلاق الإسلامية، عبد الله الهاشمي.

٢. الاربعون حديث، للأمام الخميني.

٣. أصول الكافي، محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني.

٤. بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي.

٥. بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليهم السلام ، المحدث أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار.

٦. بين يدي الأستاذ، السيد حسن الابطحي.

٧. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد.

٨. تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

٩. الخصال، الصدوق أبى جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى ٣٨١ هـ.

١٠. السيد محمد بن الحسين بن موسى، أبو الحسن.

١١. شبكة العرفان الثقافية www.alerfan.com

١٢. شرح أصول الكافي، مولى محمد صالح المازندراني.

١٣. شرح الأسماء او شرح دعاء الجوشن الكبير، ملاّ هادي السبزواري.

١٤. العصمة، السيد كمال الحيدري.

١٥. علل الشرائع، الشيخ محمد بن علي بن الحسين الصدوق.

١٦. غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمد تميمى.

١٧. القصص العرفانية، رضا محمد حدرج.

١٨. قصص القرآن الكريم، عبد الحسين الشبستري.

١٩. قصص وخواطر من اخلاقيات علماء الدين.

٢٠. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي بن حسام الدين المتقي الهندي.

٢١. كيمياء المحبة، محمد الريشهري.

٢٢. المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء، المولى محسن الفيض الكاشاني.

٢٣. محمد نبي التوسيركاني، لئالئ الاخبار.

٢٤. مستدرك الوسائل، الميرزا النوري.

٢٥. مصنفات العارف ميرزا جواد الملكي التبريزي ا، ميرزا جواد الملكي التبريزي .

٢٦. معجم رجال الحديث وطبقات الرواة، السيد ابوالقاسم الموسوي الخوئى.

٢٧. معرفة المعاد، السيد محمد الحسين الحسيني الطهراني.

٢٨. مفاتيح الجنان، الشيخ عباس محمد رضا القمي.

٢٩. منتديات الامير ameery.com/show thread.

٣٠. منية المريد في ادب المفيد والمستفيد، زين الدين بن علي العاملي المعروف بالشهيد الثاني.

٣١. موقع المختار الروحاني castle.elmokhtaar.com .

٣٢. موقع مؤسسة سماحة الفقيه المجدد المرجع السيد محمد حسين فضل الله، بيِّنات.

٣٣. النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين عليهم السلام السيد سيد نعمة الله الجزائري.

٣٤. وسائل الشيعة، محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي.

# الفهـــــــــرس

الفهـــــــــرس